

الإعلام والرأي العام في الأقطار النامية والعربية

د. عبد الله بوجلان

معهد علوم الإعلام والاتصال

- جامعة الجزائر -

تشير نتائج كثير من الدراسات الإعلامية إلى أن الإعلام يقوم بدور فعال في تعريف المواطنين ، في مختلف المجتمعات ، بالقضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وأنه يقوم بدور كبير في تكوين الرأي العام والتأثير في اتجاهاته وسلوكه ومعتقداته ومستوى وعيه ، بجانب قوى أخرى مؤثرة فيه في هذه المجالات ، كالأسرة ، والمدرسة ، والتنظيمات السياسية ، والمنظمات الاجتماعية والهيئات النقابية ، والاتحادات الطلابية والشبابية ، والوسط الاجتماعي والثقافي ، والمعتقدات الدينية ، والمحيط الاجتماعي والثقافي ... وغيرها .

ولقد ازداد دور الإعلام في تشكيل آراء وتمية وعي أفراد المجتمع وزيادة معلوماتهم وتطلعاتهم ، سواء أكان ذلك سلبا أو إيجابا ، بتركز السكان في المدن ، وتقدم وسائل الاتصال ، وتطور وانتشار وسائل الإعلام ، وبالمذاق انتشار الوسائل السريعة والبصرية كالراديو والتلفزيون وأجهزة وشرائط الفيديو ، مثلا .

وبعند المجتمع المعاصر في مسيرته وفي تآديته لوظائفه السياسية والاجتماعية والثقافية على الإعلام الجماهيري ، وعلى عمليات اتصال وتداول المعلومات والأفكار ، وبهذا أصبحت عمليات تنظيم المعلومات ومناهج الإعلام وما ينشأ عنها من دعابة وحرب نفسية وإعلامية وثقافية في ظروف العام المعاصر ، قضية سياسية واجتماعية وعلمية بالغة الخطورة لا تؤثر فقط في صياغة وجهات نظر الناس ورائهم واتجاهاتهم ، وفي العلاقة بين الطبقات والقوى الاجتماعية ، ولكنها تؤثر أيضا في العلاقات بين الدول ذات الأنظمة السياسية والاجتماعية المختلفة ، وذات مستويات التقدم الحضاري والعلمي والتقني والإعلامي المختلفة .

وقد تزايد الإهتمام بوسائل الإعلام ومضامينها وبأسلوب تنظيم عمليات الإعلام

وانتحكم فيها . وأصبحت هذه الأمور سائدة في جميع دول العالم تقريبا ، غير أن الخلاف يكن في ثلاث مسائل أساسية هي : الشجع والضمون والمهدف . فبمكن أن تكون وسائل الاتصال الجماهيري أدوات وأجهزة لتثقيف الجماهير وتوعيتها بمخالفات العصر الذي تعيش فيه وحقائق المجتمع الذي يرتبط مصيرها به ولتعليلها شتى أنواع المعرفة . وتزويدها بأنواع من الغذاء الوجداني والنفسي من خلال نشر الإنتاج الأدبي والفني الذي يبعث على الأمل ويكون حافزا للإنتاج والحركة . كذلك يمكن أن تكون وسائل الاتصال سبلا لنشر الثقافة المدمرة القائمة على الإثارة وتجييد العنف والعدوان وإشاعة مناخ احتباضي هدام ، استنادا إلى نظريات تهدف إلى محاصرة الجماهير في مناهات الجنس والعنف والغرائز البدائية ، وتحريرها تماما من مقدرة اللجوء إلى العقل والمنطق بما ييسر قبائحها وانتحكم في مصيرها⁽¹⁾ .

الإعلام وتشكيل الرأي العام :

إن الدور الذي يقوم به الإعلام في تعريف الأفراد بالقضايا السياسية والاجتماعية المختلفة وفي تشكيل رأي عام وطني نحوها ، لا يحدث في جميع الحالات آراء كل الموضوعات المختلفة ، بل يخضع لعدة شروط وعوامل سياسية واجتماعية وحضورية غياب هذه العوامل والشروط هو الذي يحدد سبلة الإعلام وطرق استخدامه وتوعيته وتوجيهه ، وأنماط الأفراد الموجه اليهم والغاية من هذه الوجهة . ومن بين هذه الشروط والعوامل السياسية والاجتماعية الآتي :

أ - إتاحة المناقشات الحرة للقضايا والموضوعات التي تهم الجماهير ، وإتاحة الفرص المتكافئة لعرض وجهات النظر المختلفة إزاءها ، وعدم أخذ من تدفق المعلومات وإشعارها⁽²⁾ .

ب - تقديم مواد إعلامية وثقافية تتناول إشغالات الجماهير والرأي العام وتبلي احتياجاتها الثقافية والإعلامية والمعرفية والترفيهية .

ج - مراعاة الظروف الاجتماعية والأوضاع الثقافية للأفراد الذين تتوجه اليهم الوسائل الإعلامية عند تقديمها الرسائل الإعلامية ، وبدون ذلك فلا يكتب للاتصال الجماهيري النجاح ، ما لم يكن انعكاسا صادقا لثقافة الأمة وحضارتها⁽³⁾ .

وقد أوضحت نتائج دراسة أجريت في نيجيريا ، بإشراف الأستاذ ، ألفرد

أوبويوره ، أن مسألة الوصول إلى المادة الإعلامية لا يرتبط بمدى التوزيع أو الإرسال ، أو عدد أجهزة الراديو والتلفزيون ، أو عدد النسخ المطبوعة ، والكتب والجرائد فحسب ، وإنما يرتبط أيضا بالأنواع المختلفة من الأنماط اللغوية والثقافية لدى الجمهور الذي يتلقى هذه المعلومات ، وبالتالي فلا جدوى من نشر المعلومات وإذا عتُبت بصورة لا يمكن للناس استيعابها⁽¹⁴⁾ .

فالتأثير الحقيقي للإعلام لا يتوقف إذن على كمية الجهاز الاتي أو على تعدد الرسالة الإعلامية ، ولا يؤثر الإعلام ولا رسائله إلا إذا تحركت إلى صميم نظام الاتصال انساني محليا ومجلا بين العناصر الاجتماعية المترابطة بعضها مع البعض أو التي يعتقد بعضها على البعض⁽¹⁵⁾ .

ولكي تقوم وسائل الاعلام بتشكيل الرأي العام الواعي : عليها أن تقوم بتزويد الجماهير بكافة الحقائق والأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة عن القضايا والنواضع والمشكلات ومجريات الأمور بطريقة موضوعية وبدون تحريف بما يؤدي إلى خلق أكبر درجة ممكنة من المعرفة والوعي والادراك والاحاطة الشاملة لدى فئات جمهور المتلقين للمادة الإعلامية بكافة الحقائق والمعلومات الصحيحة عن هذه القضايا والنواضع ، وبما يسهم في تنوير الرأي العام وتشكوين الرأي السائب لدى الجمهور في الوقائع والنواضع والمشكلات المثارة والمروعة⁽¹⁶⁾ .

ومعنى هذا أن الغاية الأساسية من الاعلام ينبغي أن تكون هي الاقتناع عن طريق المعلومات والحقائق والأرقام والاحصائيات وغو ذلك⁽¹⁷⁾ . والاعلام الذي لا يستند على هذه الأسس لا يقوم على دعائم سليمة ، إذ لابد أن يرتكز العمل الاعلامي على الصدق والصراحة ومخاطبة عقول الناس ، بهدف الارتقاء بمستوى الرأي العام وتنويره وتنقيفه لا خداعه وتخديره .

وتؤكد الدراسات العصف والحقائق العملية وجود علاقة ايجابية بين مدى تصديق رجل الإعلام ومدى زيادة فرص التعديل أو التغيير في اتجاهات الرأي العام ، حيث أن درجة الثقة في رجل الاعلام يترتب عليها - ضمن مجموعة من العوامل الأخرى - مدى نجاحه في التأثير على الرأي العام .

ولتشكوين الرأي العام المستنير نتيجة للإعلام الصادق فانه لابد من دراسة الجماهير دراسة علمية واثية ودقيقة ، واعداد المواد الإعلامية المناسبة لها في الزمان والمكان

والتحذير التي تناسب هذه الجماهير . أما الرأي العام المصطنع فإنه لا يقوم على أساس من دراسة للرأي العام ، ولكنه يقوم على الدعاية الجوفاء التي تستند على الأكاذيب بهدف تحذير الجماهير وشل قوة التفكير فيها وإيقاع غرائزها والعبث بها عن طريق التخصيص الخرافية والأكاذيب والخداع⁽⁹⁹⁾ .

وإذا كان معظم المعلومات التي يحصل عليها الأفراد ، مصدرها وسائل الإعلام ، فإن هذا لا يعني أن هذه الوسائل مسؤولة مسؤولية كاملة عن تشكيل آرائهم ؛ نظراً لأن هناك عوامل وسيطة تتدخل في تشكيل هذه الآراء وفي تعديلها أو تدعيمها ، وهذه العوامل الوسيطة هي :

1 - الاستعدادات الثقافية والسياسية والنفسية السابقة للفرد والعمليات الانتقائية التي ينفذها ، مثل : انتقاء التعرض ، وانتقاء الإدراك ، وانتقاء التذكر .

2 - الجماعة وثقافتها التي ينتمي إليها أعضاء الجمهور .

3 - نقل مضمون وسائل الإعلام عن طريق "الاتصال الشخصي المباشر" .

4 - ممارسة قيادة الرأي .

5 - طبيعة وسائل الإعلام في التوجه القائم على التنافس الحر ، أو الظروف الاجتماعية والسياسية التي تعمل في إطارها وسائل الإعلام⁽¹⁰⁰⁾ .

وفي هذا الصدد يقول «وليم ريفرز» «إن الإنسان يكتيف تفكيره بما يتكبه من أن يرفض المعلومات التي لا تتفق مع نظرنه للحياة» ولقد ثبت في كثير من الأحيان أنه من المحتمل ألا يعرض الإنسان تفكيره إلا للمعلومات التي تدعم آراءه ولا تتعارض معها . وتسمى هذه العملية «بالتعرض الانتقائي» وثبت أن المرء يميل إلى إدراك ما يود إدراكه فعلاً مما يعرض عليه من مواد إعلامية وتسمى هذه العملية «بالإدراك الانتقائي» ويقول ريفرز : «وفي النهاية فإن معظم الناس يتذكرون المواد الإعلامية التي تدعم وجهات نظرهم ، ويكتفون بمحاولون تبليغ المعلومات التي تتعارض مع آرائهم وتسمى هذه العملية «التفكير الانتقائي» ، وهذه العملية تحدث دائماً على نطاق واسع⁽¹⁰¹⁾ .

وإذا كانت وسائل الإعلام تسهم في تشكيل اتجاهات الرأي العام إلى حد كبير فليس معنى هذا أن هذه الوسائل تعكس الرأي العام بصورة آلية ؛ لكنه من العسير أن يتكون رأي عام في مجتمع معين دون وجود وسائل نقل الأفكار والمعلومات في هذا

المتجتم على نطاق واسع ، وإذا كان مجتمع ما قبل نحو الأمية ، يمكن أن يوجد به شكل من أشكال الرأي العام ، بالرغم من عدم توافر وسائل الاتصال الملائمة ، فإن هذا الشكل من «الرأي» لا يمكن تمييزه من المعايير الاجتماعية .

وعلى التقيض من ذلك فقد غيرت الإذاعة المرئية والمسوعة في عصرنا الحاضر من متطلبات رأي عام يعتمد على معرفة جماهيره بالقراءة والكتابة ، وقدمت الإذاعة للناس الأشخاص والأحداث والقضايا وجعلتهم أكثر دراية بها من الزاوية الوطنية أو حسب تفسير السلطة هذه الأشياء ، وأصبحت الساعات السنوات الأولى لهذا القرن من القوى المهمة التي تعمل على خلق الرموز العالمية ، والإسهام في خيارات انسانية مشتركة ، وذلك لأن الأفلام ترى في الضلام وتحت ظروف كثير أنقى حالات التعاطف وانتعص لدى الجماهير ، التي تعيش كل منها في ثقافة مختلفة وتتحدث بلغة غريبة في وسط جغرافي مختلف عن الآخرين ، كما أن الإذاعة التلفزيونية الفورية للأحداث التي تجري في أي مكان بالعالم قد حولت ما كان يعتبر ، منذ جيل أو جيلين ، حدثا محليا الى قضية لها انعكاساتها على نطاق عالمي (11) .

وما يمكن قوله هو أن الفرد لا تكون له آراء ، عن الأحداث والقضايا التي لم تصل أبنائها الى علمه ، وعلى ذلك فإن وسائل الاعلام الجماهيري وأولئك الذين يتحكمون فيها هم «صانع الآراء» لأنهم يعرضون على الجمهور مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية التي يكون الناس آراءهم عنها ، كما يقوم القائلون على وسائل الاعلام بتفسير تلك القضايا والأحداث ، وما يرونه من سياسات وحلول وبدائل تبعا للمقيم والمصالح الوطنية (12) .

ولكن وسائل الإعلام في قيامها بتشكيل الرأي العام والتأثير فيه تختلف حسب أنظمة الحكم المختلفة نظرا لطبيعة الظروف التي تحكم عمل هذه الوسائل في كل نظام ، ونظرة الدولة الى هذه الوسائل ، ومدى ما تتمتع به من حرية في تأدية وظيفتها .

ويعتبر كثير من المسؤولين الحكوميين - خصوصا في الدول النامية - أن مصطلح «حرية الصحافة والإعلام» يعني أن تمارس وسائل الإعلام ما تشاء من سياسات ، دون أي ضوابط ودون اعتبار للمصالح الوطني على وجه الخصوص ، ويساوي هؤلاء المسؤولون بين «الصحافة الحرة» و«الصحافة المعادية» لأن الصحافة قد استطاعت أن تسقط أحزابا سياسية وحكومات عديدة ، وأبعدتها عن السلطة ، في بعض الدول

المتقدمة ، ومن هنا يتكون شعور متبادل عن عدم الثقة بين الحكومة ووسائل الإعلام⁽¹³⁾ . وإذا كانت بعض الحكومات تنظر بارتياح إلى «الصعاقبة الحرة» فإن رجال الإعلام فهم تحفظات أيضا على مصطلح «الصحافة - المسؤولية» لأنهم يرون أن هذا الالتزام معناه أن يكونوا دائما على اتفاق مع السلطة وأن يؤيدوا كل حكومة . أي أن كل جانب يركز على مصطلح واحد ، ويتجنب المصطلح الآخر ، الصحفيون يؤكدون على الحرية ، والسياسيون والحكومات يركزون على المسؤولية⁽¹⁴⁾ .

وتبرز طبيعة العلاقة بين الحكومات ووسائل الإعلام في انشطارات الحكومية الأربعة التالية والتي تتداخل مع بعضها البعض⁽¹⁵⁾ .

- 1 - الحكومة كأداة رقابة على الإعلام .
- 2 - الحكومة كأداة منظمة لوسائل الإعلام .
- 3 - الحكومة كأداة مسيرة للنشاط الإعلامي .
- 4 - الحكومة كأداة مشاركة في العمل الإعلامي .

هذا ويرى بعض الباحثين أن الصحافة ووسائل الإعلام تستطيع أن تنو كوسائل إعلام صادقة ، بدلا من أن تكون مجرد أداة دعائية إذا توفرت لها الشروط التالية⁽¹⁶⁾ .

أ - الاستقرار المالي : فالصحف التي يتم صدورها عن طريق الإعانات المدفوعة من الحكومة أو الأحزاب السياسية ، لا تستطيع الوصول إلى درجة مناسبة من الحرية والاستقلال في عرضها للآراء ذلك أن الصحف ينبغي أن تكون قادرة على تمويل نفسها بنفسها ، دون أن تضطر عن طريق التدخل الاقتصادي إلى الالتزام بمن يدفعون لها فواتير وجودها .

ب - الاستقرار السياسي ومناخ الحكومة ومقدرتها على تقبل ومواجهة النقد .

ج - درجة الأمن الممنوحة للمواطن الفرد ، ورغبته في الحصول على المعلومات الصادقة أي وجود رأي عام واضح .

د - مستوى التعليم وقلية نسبة الأمية بين أفراد الشعب ، ذلك لأنه كلما ارتفعت نسبة التحصيل الفكري كلما اتسعت اهتمامات الناس ، وكلما كانت حاجتهم للمعلومات كبيرة .

ويمتد الإعلام بواسطة مؤسسة إيجابية تستجيب إلى البيئة التي تعمل فيها ، لذلك

هناك تفاعل بين وسائل الإعلام والمجتمع حيث لا تؤثر وسائل الإعلام في النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي تعمل فيه فحسب ، وإنما تتأثر أيضا بذلك النظام . ومن ثم فعلينا أن نفهم المجتمع لكي نفهم وسائل الإعلام الذي تعمل فيه فيها صحيحا ، ولكي نفهم المجتمع ، ينبغي أن ندرس تركيبة وأفكاره الكبرى ومعتقداته الرئيسية ، وكل ذلك معناه أن معرفة التاريخ والاجتماع والاقتصاد والفلسفة ضرورية لكي نفهم وسائل الإعلام فيها حقيقيا⁽¹⁷⁷⁾ .

وتتوقف أهمية الدور الذي يقوم به الإعلام على طبيعة العلاقة بينه وبين النظامين السياسي والاجتماعي السائدين في أي بلد ، فلا توجد العملية الإعلامية إما كان مستواها التكنيكي أو وجهتها السياسية ، في فراغ اجتماعي ، لأنها نتاج لبناء اجتماع اقتصادي في مرحلة من مراحل تطور المجتمع الإنساني فحيث الإنتاج السلمي أهداف إلى الريح في ظل علاقات إنتاجية تقوم على الملكية الفردية تكون العملية الإعلامية منتجا شيئا ، وصناعة تحكمها نفس العلاقات ومساءها الريح ، سواء كان ذلك بطريق مباشر من خلال تحول العملية الإعلامية إلى حلبة صراع بين صفوف الإنتاج ، الاعلانات مثلا ، أو كان بطريق غير مباشر ، كأن تسمى إلى قيم وأفكار أو أقطاف ثقافية تثبت أوضاعا بعينها⁽¹⁷⁸⁾ .

ويوصف الناسة في كل مجتمع انساني تجسيد لبنائه الإقتصادي ، يأتي الإعلام تعبيرا واضحا عن الإقتصاد وأسياسة بوصفها وجهتي عمدة واحدة⁽¹⁷⁹⁾ .

وبما أن الإعلام يعكس الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي والأيدولوجي السائد في أي بلد من البلدان ، فمن البديهي وجود ، أيدولوجية واحدة تحدد الخط السياسي والاقتصادي والاجتماعي للدولة ، كما تحدد موقف الدولة من الإعلام ودوره ووظائفه ، التي تتكامل مع سائر مؤسسات الدولة بهدف تحقيق وحماية مصالح وقيم وأهداف الطبقة التي تحكم والتي تسيطر بالتالي على وسائل التعبير الاعلامي⁽¹⁸⁰⁾ .

ولاستكشاف الأدوار المختلفة التي يقوم بها الإعلام والتي يسعى من خلالها إلى تشكيل وصياغة الرأي العام ، يستلزم تحديد بعض المؤشرات التي تعد بمثابة دلالات استطلاعية للدراسة ، وإهم هذه المؤشرات⁽¹⁸¹⁾ .

أ - تحديد الخط العام للدولة في المجال الاعلامي ، أي النظرية الإعلامية التي تحكم المجتمع ويتطلب ذلك تحقيق أمرين : مراجعة الوثائق الرسمية للدولة التي تحدد

الخط الفكري والسياسي للدولة ووسائل الإعلام معا ، واستعراض العلاقة بين الإعلام والسلطة السياسية ، أي تحديد ملكية وسائل الإعلام ودور السلطة السياسية في التأثير على مضمون الكتابات الصحفية والبرامج الإذاعية والتلفزيونية من خلال قوانين المطبوعات والقرارات المنظمة للمؤسسات الإعلامية .

ب تحديد العلاقة بين الإعلام والبناء الإجتماعي ، أي تحديد الجمهور الذي تتوجه إليه الصحف وبرامج الإذاعة والتلفزيون في المدن والريف .

ج - تحديد نوعية القضايا والمشكلات والمهموم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تشغل الجماهير في المدن والريف .

وفيما يتعلق بتحديد النظرية الاعلامية التي تحكم المجتمع تبرز أماننا مقولة ويلبور سرام عالم الاعلام الأمريكي الشهير⁽²²⁾ الذي يرى ، أنه ليس هناك نظرية للدولة وأخرى لوسائل الاعلام بل هناك أيديولوجية واحدة تحدد الخط العام للدولة ووسائل الاعلام ، فإذا كان النظام السياسي يعكس حكم الطبقة التي تمثل وسائل الانتاج الأساسية في المجتمع وتسيطر على وسائل التعبير السياسي والنظام التعليمي والثقافي ، فإن الاعلام يأتي كتجسيد واضح لهذا البناء الاقتصادي والسياسي .

وبما أن هذا البناء الاقتصادي والسياسي ليس دائما لصالح الجماهير الشعبية المشكلة للفئات المعريضة للرأي العام الوطني ، حيث تتركز القيادة السياسية والسيطرة الاقتصادية والثقافية والأيدولوجية في المجتمعات الطبقية في أيدي أقلية من أفراد المجتمع ، بينما الأغلبية مبعدة سياسيا ومستغلة اقتصاديا ومهمشة اعلاميا ، وثقافيا ، ومشوشة أيديولوجيا وفكريا . وهذه القلة المسيطرة في هذه المجتمعات هي التي تمثل وسائل الاعلام وتوجهها الوجهة التي تحفظ غا مصالحها الواسعة وتنشر ثقافتها وتعمق أيديولوجيتها السياسية ، وتعمل على إقناع الجماهير بسياساتها الاقتصادية والاجتماعية وبأهليتها في القيادة وبأحققتها في السيطرة والتفوذ .

ويعني هذا أن الأخبار والمعلومات التي تنقلها وسائل الاعلام ليست انعكاسا صادقا للواقع الاجتماعي والسياسي الذي تدور فيه الأحداث بل هي نقل للمعلومات عن ذلك الواقع من الزاوية التي تخدم سياسة الدولة والنظام الحاكم فيها ، ولا تتعارض مع قيم ومعتقدات واتجاهات الطبقة الحاكمة ، والشرائح الاجتماعية المتحالفة معها والمستفيدة من سياساتها .

الإعلام والرأي العام والحكومات في المجتمعات النامية :

تتهم جميع الحكومات في الوقت الحاضر بالرأي العام ، سواء أكان ذلك عن حسن قصد منها أم عن سوء قصد . ذلك أنه من الصعب على أية حكومة ان تتجاهل الرأي العام في المجتمع الذي تعمل فيه ، وذلك نظرا لثقله الهائلة لهذه الظاهرة التي تزايد بصورة مستمرة .

وكان ابراهام لينكولن خير من عبر عن أهمية الرأي العام وحذر من خطورة إهماله أو عدم الاهتمام به من جانب الحكام ، حيث قال : «انه حقيقة أنك تستطيع أن تخدع كل الناس بعض الوقت ، كما أنك تستطيع أن تخدع بعض الناس كل الوقت ، ولكنك لن تستطيع أن تخدع كل الناس كل الوقت» (22).

ويقول أدولف أمري : ان الرأي العام هو السبيل للحفاظ على استقرار دوران عجلات الديمقراطية ، وأنه بالرغم من أننا نختار المسؤولين لأداء الوظيفة الحكومية ونعطيهم سلطة اتخاذ القرارات التي تنظم حياتنا فإنا لا يجب أن نتركهم يمارسون السلطة الاستبدادية كما يفعل القادة في الدول الديكتاتورية ذلك أن هؤلاء المسؤولين عقيدون بتأثير الرأي العام وتوجيهه لأن الرأي العام هو الذي وضعهم في هذه السلطة (23).

وهكذا تتضح أهمية إيجاد صيغة ملائمة للعلاقة بين الحكومة والرأي العام منعا لحدوث تناقض بينها وحتى لا يسير كل منها في اتجاه مخالف للآخر ، ويتجنى عن ذلك حدوث فجوة بين الاثنين تجعل الحكومة تعمل في فراغ قد ينتهي بسقوطها نتيجة لحدوث هوة تصديق لأقوالها وأفعالها من جانب الرأي العام .

ان العلاقة بين الحكومة والرأي العام هي علاقة متبادلة وذات شقين ، فالرأي العام يؤثر على الحكومة وينشأ عنها ، فهو يؤثر عليها بصفة مباشرة عن طريق الانتخابات والاستفتاءات الحرة وقياسات الرأي العام . كما يؤثر عليها بصفة غير مباشرة عن طريق الجماعات الضاغطة أو الائتمالات بين الشخصيات ذوي النفوذ والمسؤولين الحكوميين ، كما يشمل هذا التأثير غير المباشر أيضا تأثير الصحافة وأجهزة الإعلام .

وهناك ظواهر وعلامات للرأي العام لا تخفى على المسؤولين الحكوميين ، وبها يستطيعون التعرف على اتجاهات الرأي العام المؤيدة أو المعارضة لسياسة الحكومية

والمسؤولين ونشاطاتهم ، مثل التغيير في الأغباط والعادات الشرائية والاستهلاكية ، حضور أو عدم حضور الاجتماعات أو المؤتمرات التي تنظمها الهيئات والجمعيات وغير ذلك من ألوان السلوك الجماعي⁽²⁴⁾ . ويرجع اهتمام الحكومات بالرأي العام والعمل على إعلانه أو تطويعه إلى الأسباب التالية :⁽²⁵⁾ .

- 1 - ازدياد حاجة الجمهور لمعلومات .
 - 2 - ازدياد أوجه النشاط الحكومي .
 - 3 - ازدياد دور السلطة التنفيذية .
 - 4 - ازدياد وعي الجماهير .
 - 5 - امتلاك الحكومات تكنولوجيا تشكيل وتطويع الرأي العام .
- وتكمن نظرة الحكومات إلى الرأي العام تختلف باختلاف أنظمة الحكم في مختلف الدول ، فليس من المعقول أن تنظر الحكومات في أنظمة الحكم الدكتاتوري إلى الرأي العام كما تنظر إليه الحكومات في أنظمة الحكم الديمقراطي ، ففي أنظمة الحكم الدكتاتورية تنظر الحكومات إلى الرأي العام نظرة احتقارية وتعتبره ليس مصدرا لنظام الحكم ، ولكنه نتاج هذا النظام . أما في أنظمة الحكم الديمقراطي فتعطي حكومات مزيدا من الاهتمام للرأي العام وتعتبره الأساس لنظم الحكم بها ، ويستطيع الأفراد في هذه الأنظمة أن يساهموا في تكوين الرأي العام بحرية ، كما أن المعلومات متاحة للجماهير لتتمكن من تكوين آرائها ، وهذا عكس حال الجماهير في ظل الأنظمة الدكتاتورية .

ويقول في هذا الصدد هارولد لازويل : «إننا لا نستطيع أن نتردد في القول بأن الحكومات الاستبدادية لا قبل لها بالنقد ، كما أنها لا تستطيع تحملها ، وإذا أردنا أن نؤكد هذه الحقيقة ، فعلى أن نقى نظرة سريعة على أي نظام استبدادي فسنجد أن جميع الحقائق تجمع على ذلك وتوضح هذه الحقيقة في أجهزة الاعلام الصحفية والاذاعية والسينمائية ذلك أنه في منع نشر الأخبار والتحقيقات وغيرها من المواد الإعلامية المخالفة ما يؤكد هذه الحقيقة⁽²⁶⁾ .

ويتبين مما سبق أنه لا يوجد مجال للإهتمام بأراء الشعب أو الاستجابة للرأي العام في البلدان التي تحكمها أنظمة استبدادية نظرا لأن هذه النظم لا تسمح إلا بنشر

المعلومات والآراء الرسمية عن طريق أيقاق الحكومات الممثلة في وسائل الدعاية وأنشر المختلفة - التي تسيطر عليها سيطرة كاملة - وأنه لا يتسنى التوقف على رأي الشعب على حقيقة الا في ظل النظم الديمقراطية التي تسود فيها الحريات المجموعات والأفراد . وتنتج فيها الصحافة ووسائل الاعلام الأخرى بحريتها باعتبارها أفضل وسيلة للتعبير عن رأي العام (28) .

وتسلك معظم الأنظمة الحاكمة في الأقطار النامية نفس سلوك الأنظمة الاستبدادية تجاه الرأي العام ، وتنظر إليه بنفس النظرة التي ينظر بها إليه الحكام السبديون ، اذ يحاول الحكام في تلك الأقطار النامية خلق رأي عام رسمي أي موالي للحكومة بين صفوف الأفراد الذين يسايرونهم ، ويحاول هؤلاء الحكام فرض هذا الرأي العام المزيف على جماهير الشعب بالادعاء بأنه يمثل الارادة الحقيقية لأغلبية الشعب .

وتخضع أجهزة الاعلام في هذه الأقطار للشوائب ، فانطبقة الحاكمة لا تفهم المعنى الحقيقي للوظيفة الاعلامية ، وهذا ما أدى الى ضعف تلك الأجهزة ، وبالتالي انقضاء وجود القنوات الصالحة لترايط الشعوب : ولايصال الحقائق والأحداث إليها فحدثت هوة عميقة بين الأفراد وقادتهم ، وهذا أعطى فرصة كبيرة لبعض الحكام للتسلط أكثر على شعوبهم ، مستغلين ظروفها الحياتية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية الصعبة (29) .

ومن الواضح أن اتاحة المناقشة الحرة لتقضايا التي تهم الجماهير واتاحة الفرص للتكافؤ لعرض وجهات النظر المختلفة إزاءها ، وعدم الحد من تدفق المعلومات أو حجبتها أمر يتصل اتصالا مباشرا بطبيعة النظام السياسي في الدول النامية وبعدى تواضع المناخ الديمقراطي بها - ولعل سيطرة نخبة الحاكمة في معظم الدول النامية سيطرة كاملة على وسائل الاعلام وبالتالي الرقابة على تدفق المعلومات والآراء والجلولة دون تعرب معلومات وآراء لا تتفق واخطئ السياسي لها يعطينا مؤشرا صادقا عن محدودية وجود فرصة للمناقشة الجدلية الحرة لتقضايا الهامة واخيوية التي يمكن أن يتكون رأي عام حيالها في هذه الدول (30) .

وقد تبين من نتائج مسح أجرى عام 1976 : عن مدى حرية وسائل الإعلام في 107 دولة نامية ، أنه في 19 دولة تمتلك الدول كل أدوات الاعلام ، وفي 5 دول فقط

توجد أدوات إعلامية خاصة تنتج بحرية شبه تامة ، وفي 40 دولة تتمتع الأدوات الإعلامية الخاصة بقسط كبير من الحرية في استثناء ونشر الأخبار وإن كانت تخضع لرقابة حكومية تضمن عرض وجهة نظر الحكومة على الشعب ، وفي 43 دولة تتعايش أدوات الإعلام الخاصة جنباً إلى جنب مع أدوات الإعلام الحكومية ، غير أن الرقابة على الأدوات الخاصة شديدة مع اختلاف أساليب وطبيعتها من دولة إلى أخرى⁽³¹⁾ .

ويصعب القول بوجود مجال سياسي ، في البلدان النامية ، متميز عن مجال العلاقات الاجتماعية والشخصية ، فما هو سياسي يرتبط إلى حد كبير بما هو اجتماعي وشخصي ، بمعنى أن نمط العلاقات السياسية يتحدد بنمط العلاقات الشخصية والاجتماعية والصراع السياسي يتركز أساساً حول مسائل النفوذ والكنة ، بل والشخصيات وليس حول بدائل العمل السياسي . وقيل الصفوة الحاكمة مجموعة متجانسة من حيث الخلفية الاجتماعية ، ولا يتوقف الانخراط في صفوف الصفوة على اعتبارات الأداء أو الكفاءة بقدر ما يتوقف على اعتبارات غير سياسية مثل : الانتماء العائلي أو القبلي أو الديني والعرفي ... الخ وهذا الإطار انطقتي للسياسة يجعل من انصبغ على الأفكار أن تكسب تأثير في حد ذاتها . فرد الفعل لفكرة أو وجهة نظر ما لا يتأثر بمضمونها قدر تأثره بالوضع الاجتماعي لمصاحبها أو المذاق عنها ، وعليه يصعب وجود سوق مفتوح يضمن لاختلاف الأفكار والآراء السياسية أن تتناقش بحرية في سبيل الحصول على التأييد اعتماداً على مضمونها الخاصة⁽³²⁾ .

وتتم البلدان النامية بخياب أو ضعف التجمعات السياسية التي يمكن أن تسهم في تزويد المواطن بالمعارف السياسية وبالتالي تشكيل وبلورة الرأي العام ، إذ أن كثير من الأحزاب السياسية مجرد تنظيقات من خلق أفراد وبالتالي تتحدد طبيعتها بشخصياتهم أكثر منها بأرائهم السياسية ؛ وهناك أحزاب ذات أطوار أيديولوجي ، ولكنها ضعيفة تنظيمياً . وتعاني معظم الأحزاب من نقص الكوادر السياسية والإدارية وقصور الموارد المالية ، فضلاً عن أنها تعمل في إطار غير تنافسي حيث يسود نظام الحزب الواحد في أغلب البلدان النامية ، يسعى أن التعدد الحزبي يؤدي إلى تفاقم الصراع وتهديد وحدة الدول ؛ ومع أن بعض الدول تأخذ بنظام تعدد الأحزاب ، إلا أن الوضع انتهى من الناحية العملية بسيطرة حزب واحد على باقي الأحزاب الأمر الذي يعني بالطبع سيادة رأي واحد هو رأي السلطة⁽³³⁾ .

وهكذا يتضح لنا أن الأوضاع السياسية والاجتماعية والاعلامية بالأنظمة النامية لا تساعد على تشكيل رأي عام واضح فيها ، ومن ثم يمكن القول بأن أغلب البلدان النامية تحول دون أهم عملية في تكوين الرأي العام ، وهي التي بمقتضاها يحدث التفاعل الاجتماعي بين جماعات الفصاحة من خلال المناقشة الجدلية الحرة والعنيفة لوجهات النظر المختلفة ، والتي تنجح في اتجاه جمهور واعٍ ومهتم بالقضايا محل النقاش ، ومن ثم يتكون رأي عام حوطاً .

ألا أن الحديث عن بعض المتغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية التي تميز النظم السياسية والاجتماعية وديناميات الحياة السياسية والاجتماعية في الدول النامية ، لا يعني تجاهل الدور الذي تقوم به وسائل الاعلام في التأثير على الرأي العام ، ولكنها تعني خصوصية هذا الدور في المجتمعات النامية والطبيعة الخاصة للرأي العام القائم بها . فهناك سلبات تحيط بهذا الدور ، تأتي في معظمها من طبيعة النظم السياسية في هذه المجتمعات والتي تسعى باستمرار للحصول على تأييد المواطنين ورضاهم ، اعتماداً على العناية المبذولة فيها للنظام القائم والتعود بمستقبل أفضل محل فيه كل اختلافات المرحلة الانتقالية . وهنا تصبح وسائل الاعلام قنوات الاتصال الوحيدة تقريباً بين المواطنين - وهم أسيرون في معظمهم - وانتخبة سياسية على الجانب الآخر ، ومن هنا تأتي سيطرة النظام التسلطي على وسائل الإعلام ، فتخرج منها الكلمة الواحدة والرأي الواحد ، ولا يستطيع المواطن أن يختار لأن المضمون واحد ، ولا تفرج بدائل أو اختلافات في وجهات النظر ، وقضية الحوار الديمقراطي مسألة غير مطروحة أصلاً في معظم الأنظمة النامية⁽³⁴⁾ .

ولتجديد العلاقة بين وسائل الإعلام والرأي العام في الدول النامية هناك عدة دوائر يمكن أن نتناولها وهي⁽³⁵⁾ :

أولاً : أن حقيقة النظم السياسية في الدول النامية وحقيقة الأزمات التي تتعرض لها يقود إلى شبه تسليم بأن الرأي العام الذي تسمى هذه النظم أن خلقه هو رأي عام مساند ، أو يحقق بطريقة أو أخرى الشرعية السياسية أي يؤثر على اتجاهات المواطنين إزاء النظام السياسي . وهناك ثلاثة مستويات للعلاقة بين الاعلام وخلق الإحساس لدى المواطن بضرورة النظام السياسي التي تهدف إلى الأنظمة المختلفة في العالم النامي من وراء تسخيرها للاعلام في خدمتها :

- وعلى المستوى الأول : تساعد وسائل الاعلام في عملية تنفيذ ومتابعة برامج وسياسات التنمية وهي هنا تسعى للحصول على تأييد الرأي العام ورضاه بالمعنى الإيجابي .

- وعلى المستوى الثاني : تساعد وسائل الاعلام الأهداف السياسية والتنظيمية التي تحددها انقياد .

- وعلى المستوى الثالث : تقوم وسائل الاعلام بتريخ قواعد النظام وبثورة فلسفة المجتمع وتدعيمها .

وهنا ينبغي الإشارة الى أن وسائل الاعلام لها وظيفة دافعية وأخرى اعلامية . وتتعلق الأخيرة بتدفق المعلومات ومدى دقة هذا التدفق ، ومعنى هذا احتياج الرأي انعام الى حقائق دقيقة وليس مجرد سيل جارف من المعلومات . أما الوظيفة الدافعية فهي تسعى الى التأثير على أولويات المواطن وأفضلياته ، وتنشد مساندة المواطن للحكومة ومن في السلطة .

ثانيا : هناك دائرة أخرى تؤثر من خلالها وسائل الاعلام على الرأي العام وهي دائرة الإدراك . ولاشك أن الإدراك للموضوع هو الأساس لتكوين الرأي ثم إبدائه . ويعتبر "الإدراك عملية عقلية يتحقق بواسطتها فهم مشكلة معينة أو تصور لها بواسطة المواطن . ولذلك فهو يختلف من انسان الى آخر مما يؤدي الى وجود وجهات نظر مختلفة بصدد المشكلة الواحدة ويبدأ الرأي العام مرحلة التكوين من تصور الفرد للمشكلة التي تعنيه وتصور موضوع اهتمامه : أي أنه يبدأ منذ مرحلة الإدراك السياسي الذي هو عبارة عن مظهر من مظاهر التعبير عن كيفية فهم المواطن لبعض القضايا العامة في مجتمعه (36) .

وهناك عاملين يحددان عملية الإدراك وهما : أولاً موضوعي يتعلق بالخصائص الموضوعية لما يتم ادراكه ، وثانياً يتعلق بالفرد ذاته وما يشله من توتر وانفعان وحاجات وخبرات واتجاهات . ويتبين الفرد وكذلك الجماعة في كثير من الحالات عدداً من الاتجاهات أو الأنماط الجامدة المسترسدة بها في ادراكه وفي تبنيه وجهة نظر معينة أو تصرفات واستجابات دون غيرها الأمر الذي يسهم في تحقيق التماثل في ادراكات الفرد ، خصوصاً وأن هذه الأنماط تنبثق من الثقافة العامة وبطريقة أخيرة في المجتمع وتتأقلمها الأجيال من خلال عمليات التنشئة وتؤثر وسائل الاتصال الجماهيري ،

وما نشته من حالات اعلامية في العملية الإدراكية للأفراد : خصوصا في الدول التي توجه هذه الوسائل بها بمايسر للأفراد إدراك حقائق معينة دون غيرها . وإدراكها بصورة التي ترمعها⁽³⁷⁾ .

ويذا نسام وسائل الاعلام في المجتمعات النامية بصفة أساسية في خلق انشاء التفكير اللائم للأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية السائدة أو التي يراد لها أن تسود بها . فالإنسان يتخذ في سلوكه بإدراكه للعالم الذي يعيش فيه ، ولا يتوقع رأيا دون تعديل للأخبار التفكير . وهذا التعديل يسمح بخلق البناء الداخلي ، أي خلق دواضع تحدد الحركة واتجاهاتها : وكلما كان الواقع واضحا قويا حدد ذلك قرار الحركة وهذا تلعب المعلومات التي تتدفق من وسائل الاعلام الدور الأول⁽³⁸⁾ .

ثانيا : أما الدائرة الثالثة التي تلعب فيها وسائل الاعلام دورا في تشكيل الرأي العام هي الصورة السياسية : فالتجاهات الفرد نحو النظام وبحو السياسة العامة تعتمد أصلا على الصورة السياسية التي هي عبارة عن مزيج من الحقيقة والرأي حول العملية السياسية والمشاركين فيها . ولاشك أن تكوين الرأي مفيد يتصور معين في عقولنا وهذه التصورات أو الصور السياسية التي يكونها المواطن عن النظام السياسي وعالم السياسة تم عادة من خلال قنوات الاتصال ، فهي تعد الموازن بجانب من المعلومات أو الاعلام السياسي . كما تساعد في مسألة التفوق السياسي . والمعلومات والمكونات اتقنية هما أم ما يتضمنه التصور السياسي وهما أم ما تحمله وسائل الإعلام⁽³⁹⁾ .

الأوضاع السياسية والإعلامية وتشكيل الرأي العام في الوطن العربي :

تشابه الأوضاع السياسية والاجتماعية والإعلامية الموجودة في "الأقطار النامية والعربية" ، ولذلك فإن عملية تشكيل الرأي العام في الوطن العربي تمتازها سمويات كبيرة ، ولعل أبرز مثال على ذلك هو عدم تشكيل رأي عام عربي إزاء القضايا العربية الرئيسية وهي : قضية "التحرر والوحدة والبناء الاقتصادي" ، بالرغم من توفر عوامل مشتركة عديدة بين الشعوب العربية لتكوين أسس صلبة لرأي عام عربي مثل : وحدة الظروف التاريخية واللغة والثقافة المشتركة والتكوين النفسي المشترك الذي يقتل في التراث والتعادات والدين⁽⁴⁰⁾ .

ولقد أرجعت عواطف عبد الرحمن عدم بلورة رأي عام عربي الى أسباب عدة

منها :

1 - الفوارق الاجتماعية الممتدة بين الفئة التي تملك أو تتحكم في سوارة الثروة والانتاج ووسائل التعبير السياسي والإعلامي ، وبين الكتلة من الجماهير العربية المحرومة كلية أو جزئيا من المشاركة في الاستفادة بفوائد الثروات إنفاقية ، وبالتالي المشاركة في صنع القرارات السياسية أو القومية ، أو تشكيل صورتها الاعلامية في الداخل والخارج .

2 - انتشار الأمية في الوطن العربي .

3 - أزمة النخبة المثقفة في العالم العربي ، فهي تتأرجح بين خطرين : أولهما القهر السياسي والاجتماعي ، وثانيهما محاولات الاستيعاب والاحتواء من جانب الأنظمة العربية .

4 - احتكار الحكومات العربية لوسائل الاعلام .

5 - غلبة المضامين الاعلامية التي تروجها أجهزة الاعلام العربية والتي يغلب عليها طابع التخلف وانظرة النظرية المحدودة ومصادرة الرأي الآخر وعدم الاعتراف بوجوده ، فضلا عن غلبة النخبة الدعائية العاطفية والابتعاد عن الأساليب العقلانية الواقعية⁽⁴¹⁾ .

ويسوق مصطفى اتقيلالي مثالا عن هذا وهو أنه منذ قيام اتحاد المغرب العربي لم يخطر لمدير واحد من انشرفين على أجهزة التنفزة الوطنية أن ينظم برنامجا اعلاميا مدروسا حول هذا الحدث التاريخي ، ولم نعره سائر وسائل الاعلام المكتوبة الا اهتماما هامشيا لا يزيد في الغائب على أن يردد المقولات الرسمية شرحا وتحليلا وينطبق وتبريرا⁽⁴²⁾ في حين أن هذا الرأي العام يحتاج الى التكوين والارشاد والتثقيف : ليكون له رأي واضح حول القضايا المصرية ، وليتكون بين لديه قنوات اقتراح عن هذا الرأي وتبليغه ، وقد أدى تقاعس أجهزة الاعلام المغربية عن القيام بواجبها في هذا المجال الى استئثار أجهزة الاعلام الأجنبية بقطاعات واسعة من الجماهير المغربية ، ونتيجة لذلك أصبح لدى هذه الجماهير معلومات عن أوروبا الشرقية والغربية ومسير السوق الأوروبية المشتركة أضعاف معلوماتهم عن قضايا الاتحاد المغرب العربي أو قضايا التنظيمات الجهوية العربية الأخرى⁽⁴³⁾ .

وبالإضافة الى ذلك فإن معظم الأخبار والمعلومات التي تنقلها وسائل الإعلام بالدول العربية والتنمية تأتي من طريق وكالات الأنباء الكبرى التابعة للبلدان المتطورة . وهذا ما يؤثر على نوع وحجم المعلومات المنشورة في صحف البلدان العربية والتنمية : وطريقة معالجة الأخبار بها فقد تبين من نتائج دراسة تحليلية للصفحات الخارجية لثان صحف يومية عربية : وهي (الأهرام : والدستور الأردنية ، والأناضول اللبنانية ، والعرب القطرية ، والوحدة الاماراتية ، والشعب الجزائرية ، والثورة العراقية ، والبحر السورية) وذلك خلال فترة زمنية معينة (ديسمبر 1976) ، أن هناك تركيزا واضحا على أنباء الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية حيث بلغت نسبتها 45% واحتلت بذلك أعلى نسبة يليها الدول العربية بنسبة 35% من مساحة الصفحات الخارجية بالنصف المدروسة ثم دول العالم الثالث بنسبة 15% ثم الدول الاشتراكية بنسبة 5% فقط⁽⁴⁴⁾ .

وقد اتضح من نتائج دراسة تحليلية للأخبار في التلفزيون المصري والتي شملت عينة نشرات الأخبار المقدسة من الفترة من أبريل 1974 الى يوليو 1974 أن نسبة ظهور اشخصيات الأجنبية في نشرات التلفزيون المصري بلغت 252,96 مقابل 26,96% للشخصيات المصرية 20,08% للشخصيات الغربية أي أن جنة ظهور الشخصيات المصرية والعربية أقل من جنة ظهور الشخصيات الأجنبية⁽⁴⁵⁾ .

وتقل الشخصيات الأجنبية التابعة للبلدان الرأسمالية في هذه النشرات 53% من مجموع الشخصيات الأجنبية ، تليها شخصيات البلدان الاشتراكية بنسبة 32,10% ثم أخيرا اشخصيات التابعة للبلدان النامية بنسبة 14,25% فقط⁽⁴⁶⁾ .

وتدل هذه النتائج على أن المشاهد المصري لنشرات الأخبار التلفزيونية يتعرض أكثر ما يتعرض لشخصيات رأسمالية أكثر من تعرضه للشخصيات التي تقل الدول النامية ، كما يتعرض لشخصيات أجنبية أكثر من تعرضه لشخصيات محلية .

وقد اتضح من نتائج دراسة تحليلية لنشرات أخبار البرنامج انعام بالاذاعة والفنسة الأولى بالتلفزيون المصري ، والتي شملت عينة من أول يناير الى آخر مارس سنة 1985 ، أن أخبار دول المعسكر الغربي بدون الولايات المتحدة بلغت نسبتها في التلفزيون 12,5% وأن الأخبار الخاصة بدول العالم الثالث بلغت نسبتها 24% وبلغت أخبار الولايات المتحدة نسبة 4,7% أيضا بلغت نسبة الأخبار الخاصة بالاتحاد السوفياتي

والصين الشعبية والأمم المتحدة 20.4 فقط⁽¹⁴⁷⁾ ، ويظهر من هذه النسب عدم التوازن في تدفق الأخبار المتعلقة بالدول الغربية والدول النامية وبين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وجمهورية الصين الشعبية . أما فيما يتعلق بالأخبار المذاعة ببرنامج انعام بالاذاعة المصرية ، فقد احتلت الأخبار الغربية المرتبة الثانية بنسبة (219.9) بعد الأخبار المصرية التي أخذت نبة (37.3) بينما احتلت أخبار العالم الثالث المرتبة الثالثة بنسبة (219.1) ، وأخذت أخبار الدول العربية المرتبة الرابعة بنسبة (217.7) وأخيرا بلغت نسبة أخبار دول المعسكر الاشتراكي (21.8) فقط⁽¹⁴⁸⁾ . ويشير هذه النسب الى أن أخبار دول المعسكر الغربي تفوق أخبار دول العالم الثالث وأخبار الدول العربية ، وأخبار الدول الاشتراكية .

أما ماذا يتم وسائل الاعلام العربية بأخبار الدول الغربية أكبر من اهتمامها بأخبار بقية الدول ، وفي مقدمتها أخبار الدول العربية نفسها ، فيرجع الى أن هذه الوسائل الاعلامية تعكس سياسة الحكومات العربية التي تقيم علاقات وطيدة في المجالات السياسية والاقتصادية والتجارية مع البلدان الغربية ، ويرجع أيضا الى أيديولوجية الأنظمة الحاكمة في معظم الأنظمة العربية وسياساتها الاجتماعية والاقتصادية المتبعة ، ويرجع كذلك الى أفكار وتطلعات الشرائح الاجتماعية المهيمنة في المجتمعات العربية اقتصاديا وثقافيا وإعلاميا وسياسيا ، والتي تنضل الى الغرب وتتخذة نموذجاً في التقدم والسلوك الاجتماعي والنظم المعيشي وهذا ما يعرف عادة بالتيبة الثقافية والاعلامية لبلدان الرأسمالية الغربية⁽¹⁴⁹⁾ .

وتتكون التبعة الثقافية من أربعة عناصر متداخلة وموزعة حسب الوظيفة الحية والمظاهر الخارجية لها ، وهذه العناصر هي⁽¹⁵⁰⁾ :

- أ - العنصر الأول للتيبة الثقافية هو الجانب الفكري أو الأيديولوجي المبني على المذهب التنويري وما يعنيه هذا من نقل وليس التحرر من واقع التبعة .
- ب - العنصر الثاني هو الجانب السلوكي لها والمتمثل في نشر النزعة الاستهلاكية الترفيحية والتي تؤدي الى زيادة استيراد السلع المصنعة من الدول الرأسمالية .
- ج - الجانب الثالث هو العلاقات الاجتماعية والمتجسد في تحمك الطبقات الحاكمة المحلية في عملية الإنتاج الثقافي وتسخير المؤسسات الرسمية لنشر الثقافة والتبعة الاستهلاكية .

د - أما الجانب الرابع فهو العنصر الثقافي الخارجي والذي يعني تعاون الشركات الاحتكارية المتحركة في مصادر المعلومات والأخبار ومراكز التعلم مع الطبقات الحاكمة المحلية في نشر ثقافة رأسمالية تجارية وثغريبية . ان اتبعية الثقافية والإعلامية والتعليمية ليست مفروضة من قبل الاحتكارات الدولية وإنما هي في الأساس وليدة للسياسات المتبعة من الطبقة الحاكمة في الدول النامية والعربية⁽⁵⁶⁾ .

وبشير طيب نضيف إلى أن الطبقة الاجتماعية التي تقف خلف الجهاز الاعلامي العربي قد جعلت هذا الجهاز عاجزا وتيريريا ، وضحلا وسطحيا ، إذ أن عجز الطبقة البورجوازية التي تسنده اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا وفكريا وأخلاقيا وأيديولوجيا ، تجاه العالم الاقطاعي القديم والحديث لم يكن له إلا أن يتجسد بعمق في الجهاز الاعلامي وأن هذا الأخير لم يستطع طبقا لذلك تكوين رأي عام متجانس في الحدود الأساسية وأنه لم يستطع استقطاب الرأي العام وتمييزه في المجالات العديدة في البلدان العربية ، ولقد ظل يوجه إلى مجموعة ضئيلة من الناس يحتمون بأمرور الثقافة الاقتصادية والفكرية والأدبية والجنسية⁽⁵⁷⁾ .

ويتميز المجتمع البورجوازي - الاقطاعي في العالم العربي بنقاط ضعف عديدة مثل : التمزق الاجتماعي والخصام السياسي ، والاستقطاب الطبقي والانقسامات الطائفية والعرقية والجهوية . ولكي تستطيع الطبقة البورجوازية - الاقطاعية المحافظة على مكانتها كطيفة حاكمة تعمل على إبقاء العلاقات الاجتماعية الراهنة كما هي ، مدافعة عن الوضع الأيديولوجي السائد ، ويضع غطاء سيطرة هذه الطبقة في مختلف الأنظمة الاجتماعية العربية حدود التغيير ، وذلك بتحديد ما هو «حسن» وما هو «سيء» بالنسبة للمجتمع . ونجد في النهاية ، أن الشرط المسبق للاحتفاظ بالسلطة ، في كل المجتمعات البورجوازية الاقطاعية هو الإبقاء على تركيب هذه السلطة المرتكز ضمنا على تجميد التركيب الطبقي وعلى تأمين خضوع الأكثرية من الناحيتين السياسية والاقتصادية⁽⁵⁸⁾ . ثم أن العقبة البورجوازية الاقطاعية لا تفر للجماهير الفقيرة بوجود خاص في استثناء المجرعات الوضعية والدينية نجد أن أفراد الطبقة الحاكمة لا يشعرون بتعاطف مع الفقراء والضعفاء ، ولا يستطيعون التناهي معهم بسبب نوع اتربية وبسبب الوضع الاجتماعي ، كذلك فإن الفقر الاقتصادي والجهل والمرض والنعاسة تبدو كلها ، في نظر العقبة البورجوازية الاقطاعية على أنها أمور أخلاقية ودينية⁽⁵⁹⁾ .

وفي ظل هذه الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لا وجود للرأي الحر وحرية التنظيم السياسي والنشاط النقابي في أغلبية الأقطار العربية ، فرأي الطبقة الحاكمة وصوتها يعلو فوق كل الآراء والأصوات وتنظيمها الحزبي والسياسي ، إن وجد ، مقدس ولا ينبغي أن يتنقسه أي تنظيم سياسي أو حزبي آخر ولا اعتبر ضد الوحدة الوطنية وضد النظام الحاكم ، وضد الدين أيضا ، ونتيجة لذلك فإن رأي الحاكم المفرد هو المنفذ بدون أي انتقاد وانتقاص منه ولا اعتبر ذلك جريمة في حق الوطن والمواطن معا . ويعاقب مرتكبه إذا تجرأ على ذلك .

أما في مجال التعبير الاعلامي والثقافي فأحدود واضحة مسبقا ، إذ يسمح فقط بما يؤيد النظام وسياساته الداخلية والخارجية ، وبما يدعم فكره واتجاهه السياسي والاقتصادي ، ولا يخلو أي بلد عربي تقريرا من وجود قوانين تحدد حرية التعبير الاعلامي والفني والأدبي ، كما لا يخلو من أجهزة لرقابة الاعلامية والفنية والأدبية ، أما الكتاب والفنان ورجال الاعلام فمنهم من يخدم "الأنظمة الحاكمة" وينتشر منها ، ومنهم من يهاجمها ويهاجمها ومنهم من ينحاز الى الطبقات الشعبية وياتالي يصطف مع تلك "الأنظمة الحاكمة" ومع مؤيديها من الكتاب والفنانين ورجال الاعلام⁽⁵⁴⁾ .

وفي هذا السياق ، يرى "يوسي ياسين" بأنه مطلوب في المجتمع الطبقي من الجماهير أن تتلقى ، ومطلوب من المثقفين أن يتوسطوا ، وأن يوصلوا ثقافة هذا المجتمع الى الجماهير في سبيل استقرار الأوضاع وإدامتها ، وأن يوجدوا تلبية لولوجيا الجماهير بخصوتها العربية التفاصيل التبريرية والأشكال المناسبة لجعل عملية صياغة الوعي العام سهلة . أما الغاية من صياغة هذا الوعي العام فهي حسبته بد يناسب الطبقات المهنية ، وذلك بأن تعطي هذه الطبقات المثقفين ، دور "الأقنية الثقافية" لتضع عيهم ثقافتها ، وليصيها هؤلاء المثقفون في عقول ونفوس الجماهير⁽⁵⁵⁾ .

البنية الاعلامية والرأي العام العربي :

وقد انعكس ضعف البنيان الاجتماعي والاقتصادي والسياسي العربي على بنية الاعلام العربي ودوره في تشكيل رأي عام عربي : وتشكو بنية الاعلام العربي من عدة أمراض ، أهمها :

1 - عدم كفاءة قنوات الاتصال والاعلام .

2 - ضعف مستوى الاستجابة : أي التغذية العكسية ، فالاعلام العربي هو من التمة الى القاعدة وهذه الظاهرة ، "الأحادية في مسار المادة الاعلامية لا تخلق التفاعل أو مشاركة الجماهيرية في عملية الاتصال ذاتها" ، وبالتالي التجاوب مع متطلبات عملية التنمية الشاملة ، وهذا الخط من الاتصال الذي تحدث فيه الأقلية الى الأغلبية التي لا تتوفر لديها الفرصة في أن تقول رُبها (هو أشبه بعملية توزيع للأفكار والتوجيهات التي تريدها النخبة الحاكمة ونستعملية تصان)⁽⁵⁷⁾ .

3 - ضعف مستوى مؤسسات التخطيط والتدريب الاعلاميين .

4 - ضعف مستوى التنسيق بين مؤسسات الاتصال داخل البلد العربي
الوحداني⁽⁵⁸⁾ .

5 - انعدام الحرية الاعلامية في معظم أجزاء الوطن العربي ، حيث أن "التجهيل وحجب المعلومات هو ركن أساسي من أركان الاعلام العربي الخاضع للأجهزة الرسمية العربية" ، التي تسمح بالكشف عن المعلومات المناسبة لها فقط ، وذلك كتعبير سياسي مباشر عن النزعة اللاديمقراطية المستهجة على امتداد الوطن العربي في المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية⁽⁵⁹⁾ .

6 - ضعف مستوى المادة الاعلامية ، وذلك راجع الى اعتماد وسائل الاعلام العربية تجنب القضايا القومية واتجاهها الى التركيز على الأنشطة الترفيهية ، وخصوصا الاذاعة والتلفزيون ومطاردة السلطة للاتجاهات المعارضة ، سواء من خلال قرارات حظر النشر أو حجب المعلومات والمصادرة وربما غلق دور النشر وسحب رخص الاصدار أحيانا أخرى⁽⁶⁰⁾ .

7 - ضعف مستوى الاطار البشري الاعلامي العربي ، وذلك راجع الى أن معظم العاملين في الاعلام العربي ليست لديهم الخبرة الاعلامية الكافية لمزاولة الوظيفة الاعلامية ، فكثيرا ما يتولى شخص منصباً اعلامياً دون مزاولة للعمل الاعلامي من قبل ، أي أنه لم يتدرج حتى يصل الى هذا المنصب وهو يزاول الوظيفة الاعلامية ويعود هذا الى أن العمل الاعلامي العربي يعتمد على الضغوط والوساطة وغيرها ، فكثيرا ما يضرب بالغيرة عرض الحائط ، الأمر الذي يساهم في تفسير اخفاقات الاعلام العربي⁽⁶¹⁾ .

8 - عدم مسايرة الاعلام العربي لتثورة العلمية والتكنولوجية التي اكتسحت

أمامها كثيرا من القيم والمفاهيم والأدوات والنظم وأضحت الى حواسنا قوة وضاعفت من قدراتها . وعند فحص آثار ونتائج هذه الثورة في مجال الاعلام وكيف أنها تشكل واحدا من أهم المتغيرات في النظام الاتصالي الذي يحتوي «العالم العربي» يتبين أن التقاء تصادم هذه القوة المنفعة بالاطار الاجتماعي التقليدي الراكد ، كشف العديد من المفارقات في سير العملية الاعلامية في المجتمع العربي . ومن هذه المفارقات «التصوير الاخباري السريع لواقع اجتماعي بطيء» ، وأيضا التشويه النفسي تحتل اندي الذي تنتجه ثورة الاتصال⁽⁶¹⁾ .

ومن أبرز المفارقات المؤثرة في الاطوار الاجتماع والنظام الاعلامي ذلك التناقض الصارخ بين معدل الايقاع البطيء وبين معدل التشغيل السريع لأدوات الاتصال الحديثة التي لا تعمل الا في مجتمع صناعي سريع الايقاع والا أصابا الصدا ، أو كشفت هي عن مدى الرقابة والملل التي هي من سمات مجتمع تقليدي لازال يتنامى . وأوضح يرها على ذلك أن نشرة أخبار الصباح في أي بلد عربي اذا قورنت بالنشرة المختابة في المساء ، فانا سرعان ما نلاحظ مسألتين :

- الأول : أن الأخبار الداخلية تكاد تكون شريطا مكررا طول اليوم ان لم يكن لعدة أيام .

- والثانية : أن الأخبار الخارجية تعكس علنا ديناميا يلهث وراء الأحداث⁽⁶²⁾ . ويرجع هذا التناقض بين محتوى الشريطين وذلك الاختلاف بينها الى اختلاف الواقع الاجتماعي والسياسي العربي عن الواقع الاجتماعي والسياسي الدولي : فجمود الأنظمة السياسية والاجتماعية العربية وتحجر سياستها يصنع الحياة العربية صيغة جامدة ويحول المجتمعات العربية الى مجتمعات هامشية وغير مؤثرة في الأحداث الداخلية والخارجية .

9 - انحياز وسائل الإعلام الى الطبقات الاجتماعية العليا والمتوسطة فيما تقدمه من برامج ومواد اعلامية وثقافية ، وتركيزها في المدن . وقد ترتب على هذا الوضع اختصار الخدمات الاعلامية على سكان المعاصم والمدن واضمحاج حاجاتهم وأذواقهم وتحامل باقي القطاعات من انساكن كساكن الأرياف مثلا ، بحيث أصبحت الشرائح العليا والمتوسطة من ساكن المدن تسيطر بثقافتها وتطلعاتها وقيمتها على اتجاهات الصحف والبرامج الاداعية والتلفزيونية في جميع أنحاء العالم العربي ، مما يؤدي الى

3 - ضعف مستوى الاستعانة : أي التنفيذية الحكومية ، فالإعلام العربي هو من القيمة إلى القاعدة وهذه الظاهرة ، الأحادية في مسار المادة الإعلامية لا تخلق التفاعل أو المشاركة الجماهيرية في عملية الاتصال ذاتها ، وبالتالي التجاوب مع متطلبات عملية التثنية الشاملة ، وهذا النمط من الاتصال الذي نتحدث فيه الأقلية إلى الأغلبية التي لا تتوفر لديها الفرصة في أن تقول رأيا (هو أشبه بعملية توزيع للأفكار والتوجيهات، التي تريدتها النخبة الحاكمة وليست عملية اتصال⁽¹⁷⁹⁾ .

4 - ضعف مستوى المؤسسات التخطيط والتدريب الاستراتيجيين .

4 - ضعف مستوى التنسيق بين مؤسسات الاتصال داخل البلد العربي الواحد⁽¹⁸⁰⁾ .

5 - انعدام الحرية الإعلامية في معظم أجزاء الوطن العربي ، حيث أن ، التجهيل وحجب المعلومات هو ركن أساسي من أركان الإعلام العربي الخاضع للأجهزة الرسمية العربية ، التي تسمح بالكشف عن المعلومات المناسبة لها فقط ، وذلك كتعبير سياسي مباشر عن النزعة اللاديمقراطية المنتهجة على امتداد الوطن العربي في المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية⁽¹⁸¹⁾ .

6 - ضعف مستوى المادة الإعلامية ، وذلك راجع إلى اعتماد وسائل الإعلام العربية تحسب القضايا القومية واتجاهها إلى التركيز على الأنشطة الترفيهية ، وخصوصا الإذاعة والتلفزيون ومطاردة السلطة للاتجاهات المعارضة ، سواء من خلال قرارات حظر النشر أو حجب المعلومات والمصادرة وربما غلق دور النشر ومحبو رخص الإصدار أحيانا أخرى⁽¹⁸²⁾ .

7 - ضعف مستوى الإطار البشري الاعلامي العربي ، وذلك راجع إلى أن معظم العاملين في الإعلام العربي ليست لديهم الحرية الاعلامية الكافية لمزاولة الوظيفة الاعلامية ، فكثيرا ما يتولى شخص صاحب انتماء دون مزاولة للعمل الاعلامي من قبل ، أي أنه لم يتدرج حتى يصل إلى هذا المنصب وهو يزاول الوظيفة الاعلامية ويعود هذا إلى أن العمل الاعلامي العربي يعتمد على الضغوط والوساطة وغيرها ، فكثيرا ما يضرب بالحيرة عرض الحائط . الأمر الذي يساهم في تفسير إخفاقات الإعلام العربي⁽¹⁸³⁾ .

8 - عدم مساهمة الإعلام العربي في الثورة العلمية والتكنولوجية التي اكتسحت

أمامها كثيرا من القيم والمفاهيم والأدوات والنظم وأضادت الى حواسنا قوة وضاعفت من قدراتها . وعند فحص آثار ونتائج هذه الثورة في مجال الاعلام وكيف أنها تشكل واحدا من أهم المتغيرات في النظام الاتصالي ان الذي يحتوي «العالم العربي» يتبين أن انتقاء تصادم هذه القوة المنفخعة بالاطار الاجتماعي التقليدي التراكبي ، كشف العديد من المفارقات في سير العملية الاعلامية في المجتمع العربي . ومن هذه المفارقات «التصوير الاخباري السريع لواقع اجتماعي بطيء» ، وأبضا انشويه النفسي الخجل الذي تنتجه ثورة الاتصال⁽¹⁶⁾ .

ومن أبرز المفارقات المؤثرة في الاطار الاجتماعي والنظام الاعلامي ذلك التناقض الصارخ بين معدل الايقاع البطيء وبين معدل التشغيل السريع لأدوات الاتصال الحديثة التي لا تعمل الا في مجتمع صناعي سريع الايقاع والا أصاب الصدف ، أو كشفت هي عن مدى الرتابة والمثل التي هي من مآلات مجتمع تقليدي لازال يتشابه . وأوضح برهان على ذلك أن نشرة أخبار الصباح في أي بلد عربي انا قورنت بنشرة الختامية في المساء ، فانتا سرعان ما نلاحظ مسألتين :

- الأول : أن الأخبار الداخلية تكاد تكون تريبا مكررا طول اليوم ان لم يكن عدة أيام .

- والثانية : أن الأخبار الخارجية تعكس دائما ديناميا ينفث وراء الأحداث⁽¹⁷⁾ . ويرجع هذا التناقض بين محتوى النشرتين وذلك الاختلاف بينها الى اختلاف الواقع الاجتماعي والسياسي العربي عن الواقع الاجتماعي والسياسي الدولي ، فجمود الأنظمة السياسية والاجتماعية العربية وتحجر سياستها يصيب الحياة العربية صفة جامدة ويحول المجتمعات العربية الى مجتمعات هامشية وغير مؤثرة في الأحداث الداخلية والخارجية .

9 - المحياز وسائل الإعلام الى الطبقات الاجتماعية العليا والمتوسطة فيما تقدمه من برامج ومواد اعلامية وثقافية ، وتركيزها في المدن . وقد ترتب على هذا الوضع اقتصار الخدمات الاعلامية على سكان العواصم والمدن واشباع حاجاتهم وأذواقهم وتجاهل باقي القطاعات من السكان كسكان الأرياف مثلا ، بحيث أصبحت الشرائح العليا والمتوسطة من سكان المدن تسيطر بثقافتها وتطلعاتها وقبها على اتجاهات الصحف والبرامج الاعلامية والتلفزيونية في جميع أنحاء انعام العربي ، مما يؤدي الى

حرمان وعزلة الريفيين ، وهم الأكثر احتياجا إلى النشاط الثقافي والإعلامي الشيء الذي يضاعف من الخلل الاجتماعي ويكبر من العزلة والافتراق الثقافي لديهم⁽⁶⁴⁾ . وقد تبين من نتائج دراسة تحليلية لمحتوى أربع مجلات أسبوعية مصرية (المصور ، روزاليوسف ، آخر ساعة ، أكتوب) الصادرة خلال شهر ديسمبر سنة 1987 ، أن هذه المجلات لا تخصص للأقاليم سوى 4.5 ٪ من مساحتها التحريرية ، ويعني هذا أن هذه المجلات تتجاهل 75 ٪ من سكان جمهورية مصر المنشورين في 25 محافظة مصرية⁽⁶⁵⁾ . وبما يزيد في عزلة سكان الأرياف في الوطن العربي سوء توزيع الصحف والمجلات بتلك الأرياف ، ففي الجزائر ، مثلا ، لم يحصل على الصحف الوطنية في سنة 1976 سوى 294 بلدية من بين 704 بلدية هي كل بلديات الجزائر في ذلك الوقت ، بينما استفادت 556 بلدية من الصحف في سنة 1978 ، بقيت 178 بلدية بدون استفادة منها ، وفي الوقت الذي حصلت فيه كل بلديات الولايات التي بها المدن الكبيرة (الجزائر ، وهران ، قسنطينة) على الصحف الوطنية في سنة 1978 ، لم تحصل على الصحف سوى بلديتين من بلديات ولاية أدرار البالغ عددها عشر بلديات ، ولم تحصل سوى أربع بلديات في ولاية بشار على الصحف من بين 13 بلدية في نفس السنة⁽⁶⁶⁾ .

وإذا كان هذا هو حال توزيع الصحف في الجزائر فإن التلفزيون الجزائري يتوجه ببرامجه إلى فئات اجتماعية معينة ويتناسى الفئات الاجتماعية المربطة واحتياجاتها الإعلامية والثقافية ، إذ نجد على سبيل المثال نسبة البرامج الرياضية تبلغ 13,25 ٪ من مجموع البرامج المقدمة خلال سنة 1983 ، بينما بلغت نسبة البرامج الدينية 3,66 ٪ فقط ، ولم يقدم للريفيين سوى برنامج أسبوعي واحد لا تزيد مدة عرضه عن (30 دقيقة) ولم تقدم برامج تخص العمال والشباب في تلك السنة⁽⁶⁶⁾ . وفيما يتعلق بتوزيع الصحف العربية بد داخل الجزائر ، فإن الوضع سيء للغاية ، بالمقارنة مع توزيع الصحف الأجنبية ، وخاصة الفرنسية فقد بلغ عدد الصحف الفرنسية الموزع خلال سنة 1982 ثلاثة أعداد على عدد الصحف العربية الموزع في تلك السنة ، وبلغ عدد نسخ الصحف الفرنسية الموزع في نفس السنة أكثر من عشرين مرة من عدد نسخ الصحف العربية الموزع في تلك السنة⁽⁶⁷⁾ .

10 - يلاحظ على الدراسات الإعلامية في الوطن العربي اهتماما بالجوانب السياسية

والديمقراطية ، والتحرك في دائرة الحكام والرؤساء وتسلط الأضواء على أنشطتهم وخطبهم السياسية ونفقاتهم ، مما يؤدي إلى إهمال الوظائف الأخرى للاعلام مثل التثقيف والتنوعية القومية والاجتماعية⁽⁶⁶⁾ .

11 - سيطرة البرامج والمواد الاعلامية الأجنبية على برامج التلفزيونات العربية فباستثناء نشرات الأخبار التي تعتمد أيضا على ما يأتيها من الوكالات الأجنبية ، وبعض الندوات وعدد محدود جدا من البرامج المحلية والمسلسلات والأفلام العربية ، فإن معظم ما تقدمه أغلبية التلفزيونات العربية هو عبارة عن برامج ومسلسلات وأفلام مستوردة من أمريكا وأوروبا الغربية . وتشكل هذه البرامج المستوردة أكثر من 50% من البرامج التي تبثها معظم التلفزيونات العربية . ومشكلة هذه البرامج المستوردة أنها معدة للجمهور الغربي وأساسا وأساسا لسكان المدن ، وهي لا تنقل معرفة بقدر ما تنقل عقدا⁽⁶⁷⁾ .

ولقد جاء في تقرير ليونسكو عن مريان الاعلام والبرامج التلفزيونية في العالم خلال سنة 1983 ، أن البرامج التلفزيونية التي استوردتها خمس بلدان عربية وهي مصر وسوريا والجزائر وتونس واليمن الديمقراطية في معظمها غربية . في الوقت الذي لم تستورد هذه البلدان العربية من البرامج التلفزيونية العربية الا نسبة ثلاث البرامج المستوردة⁽⁶⁸⁾ .

ولم تقتصر الجهة الاعلامية الأجنبية على برامج التلفزيون العربي بل شملت أيضا "الموج الاذاعية" ، حيث بلغ عدد البرامج الأجنبية الموجهة باللغة العربية أكثر من 37 برنامجا إذاعيا ، أما عدد ساعات البث فإنه بلغ في سنة 1982 حسب احصائيات اتحاد الاذاعات العربية حوالي (750 ساعة) منها (290) ساعة صادرة عن أربع دول صناعية كبرى فقط ، وهي الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وبريطانيا وفرنسا⁽⁶⁹⁾ .

ويعين التلفزيون الأمريكي على انتاج وتوزيع البرامج التلفزيونية في العالم ، وتتألف الأغلبية الساحقة من البرامج الأمريكية من مسلسلات درامية مسلية وأفلام ، إذ أن معظم الموزعين الأمريكيين لا يتعاملون مع البرامج الاخبارية او التسجيلية أو الوثائقية أو الثقافية وتبلغ نسبة المسلسلات (70%) والأفلام الطويلة (230)(72) ، وتقوم بعملية انتاج وتصدير البرامج التلفزيونية الأمريكية أكثر من

150 شركة أمريكية مع تسع شركات تشغل على جمعية تصدير الأفلام السينمائية وتبلغ مبيعاتها للخارج ثمانين في المائة⁽⁷⁴⁾.

ومما تجدر الإشارة إليه أن شكل السيطرة الإعلامية الأجنبية والأمريكية منها خاصة لا تقتصر في مجال التلفزيون فقط ، بل أيضا في مجال توزيع المنتجات الثقافية والإعلامية الأخرى كالأفلام السينمائية والبرامج الإذاعية والأخبار والكتب ... الخ .

الإعلام الأجنبي وتزييف وعي الرأي العام :

أوضحت دراسة أجريت عن الإقاعة والتلفزيون في (91 بلدا) ناميا سنة 1978 ، أن نسبة البرامج التلفزيونية المستوردة تتراوح بين 30% و 75% وتبلغ في المتوسط قرابة 25.5% من جميع البرامج⁽⁷⁵⁾ ، وقد بلغت نسبة البرامج المستوردة المقدمة في التلفزيون الكويتي ، مثلا خلال عام 1981 (250,3) من جهة البرامج المقدمة⁽⁷⁵⁾ . وطبقا لاستطلاع أجراه (تايوس فاريس) ، وهو باحث فنلندي فإن دولا مثل شيلي والمكسيك وأوروغواي والعربية السعودية وزامبيا تستورد أكثر من 50% من البرامج التي يشاهدها مواطنوها ، وتستورد انغريه السعودية حقيقه 100% من البرامج المقدمة في تلفزيونها⁽⁷⁶⁾ .

وتصل نسبة البرامج الأجنبية المقدمة في التلفزيون اليمني (الشمالي) في سنة 1984 إلى (54%) من حجم البرامج الكلية ، وتمثل البرامج الخاصة بالثقافة والترفيه المستوردة 12,5% من حجم البرامج الكلية وتمثل المتوعات نسبة 29% ، والأخبار (6%) البرامج الخاصة (الدينية، الفلاحية، الاجتماعية وخاصة بالأطفال) ، (26,5%) من جهة البرامج المقدمة⁽⁷⁷⁾ . ولقد بلغ حجم البرامج التلفزيونية الوطنية المقدمة خلال سنة 1983 46,22% من مجموع حجم الإرسال التلفزيوني ، بينما بلغ حجم البرامج الأجنبية المقدمة في نفس العام 53,10% من حجم الإرسال التلفزيوني الكلي ، وتشكل هذه البرامج المستوردة من الأفلا والمسلسلات والمتوعات التي تشمل الأغاني والموسيقى ... وغيرها ، ثم الحصوص التربوية والثقافية والرسوم المتحركة التي تخص الأطفال : وإذا قورنت هذه البرامج بأنواع البرامج المنتجة محليا ، تبين أن الانتاج الوطني متعدهم في سنة 1983 في مجال الرسوم المتحركة ، والمسلسلات ، ويكاد ينعدم في مجال الأفلام حيث بلغت نسبتها 4,39% من البرامج الوطنية المقدمة⁽⁷⁸⁾ .

وتستورد الجزائر حسب تقرير اليونسكو ، السابق الذكر المتعلق بمرحلتان الاعلام والبرامج التلفزيونية في العالم خلال سنة 1983 26% من البرامج الأجنبية من الولايات المتحدة الأمريكية ، 20% منها من فرنسا 12% منها من بريطانيا 9% من ألمانيا الفيدرالية ، ويأتي الباقي من البلدان الأجنبية الأخرى⁽⁷⁹⁾ .

وجاء في نفس التقرير بأن بلدان أمريكا اللاتينية استوردت في نفس السنة (1983) 277 من البرامج الأجنبية من الولايات المتحدة الأمريكية ، 12% من أمريكا اللاتينية ، 4% من أوروبا الغربية 1% من أوروبا الشرقية . وقد بلغت البرامج المستوردة من الولايات المتحدة الأمريكية 93% من البرامج التي استوردتها التلفزيون البرازيلي⁽⁸⁰⁾ .

ووفقا للإحصائيات التي نشرتها اليونسكو عام 1974 : فإن قواتها تعتمد بنسبة 84% من برامجها التلفزيونية على المواد المستوردة ، بينما تعتمد سغاقورة على 78% منها ، وزيلنده الجديدة على 75% وماليزيا على 71% وتساهم الولايات المتحدة بحوالي مائتي ألف ساعة من البرامج التلفزيونية المصدرة الى الخارج⁽⁸¹⁾ .

وتجدر الإشارة الى أن نمط السيطرة الثقافية والإعلامية الأجنبية والأمريكية منها خاصة ، يأخذ طابعاً مميزاً في أمريكا اللاتينية ، إذ تشترك بلدان أمريكا اللاتينية في البرامج التلفزيونية المذاعة عن طريق شبكات الأقمار الصناعية الواقعة تحت سيطرة الاحتكارات الأمريكية . وتشكل البرامج التلفزيونية المرسله من الولايات المتحدة 80% من البرامج المذاعة . ويعتمد التلفزيون على الاعلانات في الحصول على موارده . وتستحوذ الجرائد الرأسمالية الكبرى القليلة العدد وشركات الاذاعة والتلفزيون على الجزء الأكبر من الأموال التي تنفق على الإعلانات . وتقدم الاحتكارات الأمريكية (80%) من هذه الأموال التي تصرف على الاعلانات . وتحارب الاحتكارات الأمريكية من خلال هذا رقابة خفية وحازمة وتحكم سياسيا في اتجاهات الصحافة والراديو والتلفزيون وسد المنافذ أمام أية مصادر اعلامية غير مرغوب فيها، وبالتالي تحكم قبضتها على عملية صياغة الرأي العام في أمريكا اللاتينية⁽⁸²⁾ .

ولقد تمكنت فرنسا التي تحتل المرتبة الثالثة في مجال تصدير البرامج الإذاعية والتلفزيونية الى الخارج ، خاصة الى البلدان السائرة في طريق النمو من توزيع (33000 ساعة) من البرامج الإذاعية و(3000 ساعة) من البرامج التلفزيونية في سنة

1965 ، ويمثل هذا (63 ساعة) في اليوم من البرامج الإذاعية الموزعة على نحو (120 بلدا) و(8 ساعات) في اليوم من البرامج التلفزيونية الموزعة داخل أربعين بلدا⁽⁸³⁾ .
وتتمتع فرنسا أسلوبيا خاصا للمحافظة على نفوذها الثقافي واللغوي والاعلامي في البلدان الناطقة بالفرنسية والتي كانت ضمن مستعمراتها في شمال إفريقيا وإفريقيا الغربية ، خاصة ، ويمثل هذا الأسلوب في التعاون الثقافي والاعلامي الذي يتم بين طرف قوي يملك إمكانيات ووسائل التعاون وطرف ضعيف يفتقد لهذه الإمكانيات والوسائل ، وما عليه إلا تلقى المواد والبرامج الثقافية والاعلامية من الطرف القوي الذي هو فرنسا .

ويشرف على هذا الشكل من التعاون وزارة التعاون ووزارة الخارجية الفرنسية ويتم تنفيذ هذه السياسة الثقافية عن طريق اتفاقيات بين فرنسا والبلدان الناطقة بالفرنسية ، المنقمة لبلدان التامية⁽⁸⁴⁾ .

ونجد من جهة أخرى أن الإذاعة والتلفزة الجزائريتين ، بالرغم من استفادتهما من 28% من الميزانية التي تخصصها الدولة للاعلام منذ الاستقلال ، إلى أن تحسين برامجهما لازال دون المستوى المطلوب ، حيث أن الاعتماد على البرامج التلفزيونية الأجنبية يتزايد باستمرار ، وبالإضافة إلى ذلك فإن التلفزيون الجزائري أصبح منافسا من التلفزيون الأجنبي وخاصة الأوروبي ابتداء من سنة 1988 ، وذلك لأن أغلبية سكان الشمال الجزائري يستطيعون استقبال البرامج المقدمة في التلفزيونات الأجنبية والأوروبية بفضل الأقمار الصناعية⁽⁸⁵⁾ .

وبشكل هذا تحديا كبيرا للثقافة الوطنية وتلجوهود الوطنية الهادفة إلى تحقيق الاستقلال الثقافي والإعلامي واللغوي للجزائر ، كما يشكل خطرا كبيرا على ثقافة وسلوك الأطفال والشباب الجزائريين ، لأنه أصبح يوسعهم ، مثل غيرهم من أفراد المجتمع ، استقبال أنماط مشوهة من البرامج والمواد التلفزيونية الأجنبية المقدمة من القنوات التلفزيونية الأجنبية وبالذات الفرنسية .

وإذا كان من المسلم به أنه لا توجد مقارنة بين المستوى الفني الذاهر للبرامج المقدمة من القنوات الأجنبية ، والذي لبعض البرامج المحلية المقدمة في التلفزيون الجزائري ، فإنه يمكن إدراك مدى الإقبال الذي يكون على مشاهدة القنوات الأجنبية ، والخسارة التي تلحق بالتلفزيون الوطني من جراء ذلك ، والذي يعتمد بدوره في برمجته على

البرامج الأجنبية المستوردة والناطقة باللغة الفرنسية . أي أنه يقوم عن طريق شراء المواد والبرامج التلفزيونية الأجنبية بالعملة الصعبة ، بنشر الثقافة الغربية واللغة الفرنسية على المواطنين الجزائريين ، مع أن محتوى هذه البرامج لا علاقة له ، في معظمه بالثقافة والفن الراقعين : ولا يخدم القيم الانسانية مثل ، الحرية والعدل ، ومحاربة التمييز العنصري والعرقى والجنس ، ومحاربة الاستغلال والابتزاز والقم ... وغيرها اضافة الى أن هذا النوع من الثقافة الأجنبية المستوردة يؤدي الى تشويه وعي الراي العام الوطني بالموضوعات والقضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية المطروحة على الساحة الوطنية والعربية والدولية .

وبالاضافة الى ما سبق فإن القاء نظرة فاحصة على ما تقدمه تلفزيونات العالم العربي ، مثلا ، لا أنضح أنها تعتمد في أغلبها على الأفلام والمسلسلات الغربية ، وهي أساسا ترتبط بقيم ومعتقدات غربية ، كالعنف والجريمة والحيانة ، ولا ترتبط بقضايا التنمية في العالم العربي ، أما الصحف ، في هذا العالم العربي ، فإنها تهتم بكرة القدم وأنواع الرياضة الأخرى ، والفن بأنواعه ، والفنانين والتقنيات . ووسائل الاعلام بهذا غير مدركة لدورها في تحقيق التنمية في هذه البلدان^(١٦٦) ، وغير مكترثة بالآثار السلبية التي تحدثها على أفراد المجتمع وبانذات على النشء والشباب .

وبدلا من أن توظف وسائل الإعلام العربية في خدمة الثقافة العربية والاسلامية وتربية الراي العام بقضايا مجتمعه السياسية والتربوية : وتربية وتوجيه وتنقيف الجيل العربي المساعد من الأصدقاء والشباب ، وظفت هذه الوسائل الاعلامية توظيفاً سلبياً ، ومغائراً لذلك التوظيف الرشيد الذي يجعلها تقوم بدور فعال مساند لعملية التنمية الوطنية والخروج من التخلف .

وقد تم التوظيف الخاطئ للاعلام في البلدان العربية بسبب اتوجهات خاطئة لسياساتها ، فقد سادت فيها أفكار ومبروعات تدعو الى تحويل عقائد الفرد وقيمه الأصيلة الى أوضاع عصرية وقيم غربية : وتدعو الى أن يقوم الاعلام بالحث على انتية من خلال ترسيخ نظام القيم الغربية في نفوس الناس ، على اعتبار أنها الجسر المؤدي الى الحضرة والمدنية^(١٦٧) .

ولذلك فإن وسائل الاعلام في الوطن العربي مطالبة بتحقيق المناخ الملائم للتغيير ، وذلك ببناء قيم ومعتقدات منطوية ، تقدر العمل والإنتاج وتكافؤ الفرص ،

وتربط ذلك بالعقيدة الإسلامية ، كما أن وسائل الاعلام مصانة بخلق أنماط جديدة للاستهلاك الرشيد ، ونبذ الاستهلاك الترفي ، وعدم تقليد كل ما هو غربي ، وأن تكون الأنماط البشرية للفضيلة للجاهل هي : «العلماء بقشائهم المختلفة ورجال العلم والإنتاج ، وليسست الفئات الخامسة التي شقت طريقها في غفلة من الزمن مثل المراقصات والفنانات الهابطات وأصحاب الدخول الخمشية والذين لا يرتبطون بالفتنة»⁽¹⁸⁰⁾ .

ويعد أكبر خطر يمثّل في وسائل الاعلام الجماهيري ، باعتبارها وسائل لاكتساب الثقافة ، هو خطر التشجيع على ثقافة سلبية تحض على الكسل والتمتع ، فتحرف الانتباه والذاكرة والتعبير ، في حين أن من واجب الثقافة أن تكون بمرورها نشاطية وحركية⁽¹⁸¹⁾ .

وقد كشفت نتائج دراسة ميدانية على عينة من حائزي أجهزة الفيديو كاسيت ، تتكون من (480 مفردة) اختير أفرادها عشوائيا من بين عدة المشاركين في النوادي بمدينة القاهرة ، خلال العام 1984 أن 37,1% من إجمالي اجابات المجموعة التي يفضل أفرادها مشاهدة الأفلام الأجنبية يقبلون على مشاهدة أفلام العنف والافتارة والكاراتيه ، وأن 19,6% منهم يقبلون على مشاهدة الأفلام الأجنبية البوليسية وأفلام الجريمة ، وأن 12,9% منهم يقبلون على الأفلام الاجتماعية ، وأن 9,3% منهم يقبلون على الأفلام الفنتازية والاستعراضية⁽¹⁸²⁾ .

وبدل هذه النتائج على أن جمهور الفيديو كاسيت يفضل النوعيات الخفيفة من الأفلام والتي تحقق له اتسالية والاضحاك ، كما تدل على أن أفراد عينة البحث يقبلون على الأفلام الأجنبية ذات المضمون والتكثيف الذي قد لا يتوافق بنفس المستوى في الانتاج العربي المحلي ، مثل أفلام العنف ، والكاراتيه ، وأفلام الجريمة والأفلام البوليسية⁽¹⁸³⁾ .

وبمثل خطر انتشار الأفلام الأجنبية في البلدان النامية والعربية منها خاصة في أنها تؤدي إلى سيطرة ثقافة معينة على بقية ثقافات العالم واخضاعها لسلطانها وادخال تعديلات جذرية فيها بحيث تفقد هذه الثقافات أهم مقوماتها وملاحها الأساسية التي تميز بعضها عن بعض⁽¹⁸⁴⁾ . وتعتبر بذلك عاملا من أكبر العوامل للقضاء على الذاتية الثقافية وعلى التمايز الثقافي الذي يؤلف عنصرا هاما وأساسيا في الهوية الثقافية لأي شعب من الشعوب .

قسيطرة وانتشار الثقافة الأمريكية وغزوها لثقافات الشعوب الأخرى من خلال أفلام السينما الأمريكية وبرامج التلفزيون الأمريكي التي تستند إلى قدرات مالية ومادية وتكنولوجية كبيرة تساعد على الإلتئشار وعلى السيطرة بسهولة وعلى جذب الألتئباء والأعجاب بها ومحاولة محاكاتها وتقليدها وتقبل الآراء والأفكار وأساليب الحياة التي تعكسها تلك الأفلام والبرامج⁽⁹³⁾ .

وقد تبين من نتائج الدراسة التي قام بها الأستاذ أوبونغ كيدو OUBONG-KIDUO ، عن التأثير الذي تحدثه وسائل الإعلام على اتجاهات الشباب الغاني ، بأن الشباب يفضلون المنتجات الثقافية الأجنبية ، إذ اتضح أن 90% من القصص التي ذكر الشباب أنهم يطالعونها تعود إلى أصل أمريكي أو أوروبي ، أما المكتب الغانية والأفريقية فلم تكن محبة لدى الشباب الغاني . ويستمع أغلب أفراد غنية إلى البرامج الموجية للشباب المتأففة باللغة الإنجليزية أكثر مما يستمعون إلى البرامج المشابهة المتأففة باللغة المحلية «أوتوتون» AUTOCHTONE⁽⁹⁴⁾ .

وتشير الإحصائيات المتوافرة إلى سيطرة الوكالات الغربية الكبرى على سوق الألتئباء الغاني ، فمن الناحية الكمية يفتران بمثل تتفق الألتئباء من الدول الصناعية إلى الدول النامية يزيد مرة على الأقل عن الإلتئباء المتأففة للتتفق أي من الدول الأقل غوا إلى الدول الصناعية⁽⁹⁵⁾ .

وتكتشف الدراسات أن وسائل الإلتئصال بأنواعها تعتمد على تلك الوكالات الأربعة الكبرى ، إذ ثبت أنها مصدر نصف الأخبار الخارجية لصحف ثلاث بلدان نامية وهي الهند وكينا وبنان ، وقد ثبت في دراسة لألتئباء العالم الثالث التي نشرتها أربع عشرة صحيفة آسيوية سنة 1977 ، أن مصدر ثلاثة أرباع هذه الأخبار أو أكثر هو الوكالات الأربعة ، وقد وجد ،شراة تشابه كبير بين المحتوى الإجمالي للنشرات الوكالات الأربعة وأربع عشرة صحيفة آسيوية من مشتركها فيما يتعلق بأخبار العالم الثالث ، وهذا يعني أن الصحف تتبع الوكالات فيما تنشره من أخبار ومعلومات⁽⁹⁶⁾ ، وأن الصحف لبلدان النامية تنقل معلومات إلى قرائها مختارة من طرق الوكالات الغربية ، وهذا ما يزيد في تزييف وهي أولئك القراء والرأي العام في تلك البلدان ، لأن تلك الوكالات تختار المعلومات التي تخدم مصالح بلدانها وتتفق مع قيم أفرادها ونفصرتهم إلى العالم النامي وشعوبه .

وبما أن جانباً كبيراً من مضمون صحف الدول المتخلفة والنامية منقول عن وكالات الأنباء الغربية أو مترجم عن صحفها : وبما أن معظم مضامين بقية وسائل الإعلام الأخرى منقول عن مصادر إعلامية أجنبية أو تحتوي على مواد إعلامية أجنبية ، فإن ما ينبغي إبرازه هنا هو نوع المضمون الوافد الذي تنقله الصحف والتلفزيونات وأجهزة الإعلام الأخرى ، فهل هي تنقل المضامين الثقافية والإعلامية التي تتضمن النظرة العلمية والعقلانية التي تقوم عليها حضارة الغرب ؟ أم هي تنقل مضامين لا تعبر عن جوهر ثقافة الغرب المتقدم ؟ .

ومن المعروف أن ثقافة الغرب يسودها جانبان يتفصل كل منهما عن الآخر ولكنها متجاوران ومثلان معا بيان لثقافة الغربية ، وهما جانب العلم وجانب الفن ، ويطبق في الجانب الأول المنهج العلمي والعقلي في التفكير والنسك ، ويتقيد فيه بالواقع كما هو واقع ، أما الجانب الثاني فلا يتم التقيد فيه بقواعد أو حدود وإنما يطبق فيه الأدب أو الفن أو الكاتب العنان لعاث الخيال والأمال ، والأحلام ، في محاولة تعويضية لما يلاقيه في حياته العملية من قيود لا تحقق له ما يشبع الأمال والأمانى ، ويترتب على ذلك أن تأتي غالبية الأعمال الأدبية والفنية المثبتة في السلسلات والروايات والقصص ... الخ تنقل هذا الجانب من الخيال لتنقل بواسطة أجهزة الإعلام بوعي أو بدون وعي فتضيف إلى الثقافة المحلية ثقافة خيالية بعيدة عن الرشادة العلمية⁽³⁹⁾ .

ويعني آخر ، أن ما ننقله وسائل الإعلام وفي مقدمتها التلفزيون عن الغرب ليس العلمية والتفكيرية والرشادة التي أدت إلى ازدهار الغرب ، ولكن تلك المضامين المتصلة بالاستهلاك والمظاهر ، والتخميلات والمنطامج الفردية ، وصور الجرائم والجنس والنعيم ، ومظاهر الميوعة والتحلل الأخلاقي ، إلى غير ذلك من أقطار النسك التي لها أهداف تعويضية في حياة المواطن الغربي ، ولا تتلاءم مع حاجة البلاد النامية ، وما تتطلبه من ضرورة تعميق النظرة العقلية والمنهج العلمي في التفكير والسلوك حتى يمكن أن تنهض⁽⁴⁰⁾ .

ويزيد هذا المشكل وضوحاً أكثر إذا علمنا أن عدداً غير قليل من الكتابات وأندراسات الإعلامية الغربية ، قد توار موضوع الأثر النفسي الذي تحدثه برامج وسائل الإعلام في مؤسسات وكيان المجتمع الغربي نفسه ، ويتجلى هذا الأثر في الآتي :

(أ) خلق ثقافة جماهيرية تعزز الامتثالية والتطعية ، وتدفع جانباً التنوع والتأثير الثقافي ، وأشكال الابداع والابتكار ، وتفرز هذه الثقافة فرداً سلبياً وسلبياً لا يشارك في اخراج ما يستهلكه ثقافياً بالقدر اليسير .

(ب) تعزيز التط الاستهلاكي المادي في الحياة الاجتماعية ، أي إيجاد مجتمع استهلاكي يحافظ ويساعد على ترويج انضاعة التجارية الرأسمالية .

(ج) تسويق ثقافة فردية رديئة تساهم في النيل من المستوى الثقافي وتؤدي الى تدهور الذوق الفني والجمالي في المجتمع⁽¹⁰⁹⁾ .

ولقد تكتفت الوظيفة الترفيهية لوسائل الاعلام ، وخصوصاً في الغرب كما تأثرت بطرق أخرى ، عندما انتقلت وسائل الاعلام من جمهور محدود نسبياً الى جمهور شعبي عريض مما دفع الكثير من النقاد الى الشكوى من أن وسائل الاعلام قد أهملت اسهاماً قليلاً في الفن ، كما أنها قامت باقصاء الفن الشعبي من ناحية وطمس الخط الفاصل بين التثوير والترفيه من ناحية أخرى ، فالفن والتعليم يستندان الى التلقي الناقد انواعي أما الظروف التي تعمل فيها وسائل الاعلام فانها تجعل مثل هذا التلقي مستعزلاً⁽¹¹⁰⁾ .

فوسائل الاعلام التي تستهدف الاستهلاك الضخم ، تسعى عادة الى مخاطبة الجماهير وتهدف المنتجات الوقتية لوسائل الاعلام بهدف شغل الجماهير وقتها ، في سبيل لا ينقطع من الفحش والسمين ، ولا تغفل العناصر الطبيعية وإخفاء اهتمام أكبر من العناصر الرديئة والسطحية . فلا بد أن تتنافس وسائل الاعلام فيما بينها ، كما تتنافس مع غيرها ، في الحصول على انتباه الفرد ووقته ، وكذلك للتغلب على فتورة ، وينبغي أن تصل الى القراء والمستمعين والمشاهدين بكل الطرق ، وفي عداوتها للاستحواذ على الجماهير وأسرها ، تبسط وسائل الاعلام من رسائلها وتضفي عليها الحيوية عموماً⁽¹¹¹⁾ .

وإذا كان هذا هو الأثر الذي تحدثه وسائل الاعلام في المجتمعات الغربية ، فما هو أثر وجود مثل هذا الدلائل في المحيط الاجتماعي العربي ، مثلاً ؟

إن عواقب بث وإذاعة ونشر هذه المنتجات الحضارية والثقافية قد يكون خطيراً جداً ، خاصة وأن بني ومؤسسات المجتمع العربي ، مازالت مشروعة حضارياً لم يكمل بعد ، وفي الوقت الذي يكرس فيه الفرد العربي قسماً وأغراً من الزمن في مشاهدة

الثقافيون ، التي أصبحت لها الأسبقية على العادات والتقاليد العائلية التي ظلت عبر التاريخ تؤدي مهام التربية والتثقيف⁽¹⁰³⁾ .

ونشير من جهة أخرى إلى أن الثقافة الأجنبية ، المنتشرة خارج الحدود ، تقوم بدور دعائي للدولة صاحبة الثقافة ، وتردد قاعلية هذا الدور كلما ازدادت قوة تلك الدولة ، وازداد دورها في النظام الدولي ؛ ويدخل ضمن الدعاية الثقافية الدولية : الفن والتعليم ، ووسائل الترفيه والرياضة وغيرها ، الأمر الذي يؤثر على المجتمعات الأخرى⁽¹⁰⁴⁾ .

وتعد الدعاية الثقافية الدولية وسيلة بارزة من الوسائل التي تمارسها الدول الكبرى ، نظرا للأثر البعيد المدى للدعاية الثقافية وعلى سبيل المثال فإن الولايات المتحدة الأمريكية تدرس الدعاية الثقافية من خلال هيئة الاستعلامات الأمريكية والأنشطة التي تمارسها في الخارج ، والمكتبات التي تقام في عدد من الدول الأجنبية ، بالإضافة إلى نشر النظم التعليمية الأمريكية واللغة الإنجليزية ، وتقديم المنح الدراسية ، واستيعاب طلاب الدول الأخرى في الجامعات والمؤسسات التعليمية الأمريكية⁽¹⁰⁵⁾ وإذا أضف إلى هذا سيطرة الولايات المتحدة في المجال الاعلامي على بقية دول العالم ، وخاصة سيطرتها على الدول النامية فإن الولايات المتحدة تقوم بدور دعائي وثقافي كبير لها في الخارج ، وهذا ما يشكل خطرا كبيرا على استقلال البلدان المتخلفة في المجال الثقافي .

فقد ظهرت في عام 1950 سلسلة مقالات تناقش دور صناعة السينما في دعم السياسة الخارجية لأمريكا ، تكشف عن الصعاب التي تواجه القائمين على أمر الدعاية للبرامج العسكرية لحكومة الولايات المتحدة في ذلك الوقت ، كما تكشف عن المهام الخاصة الملقاة على عاتق هوليوود في الخطة العالمية⁽¹⁰⁶⁾ .

وقد كتب «جورمان كازينر» ان السيف الأمريكية هي المصدر الرئيسي الذي يستقى منه غالبية الناس في انعام معلوماتهم عن أمريكا ، وأبدى أسفه لأن الأفلام الأمريكية غالبا ما تصور الولايات المتحدة الأمريكية «كأمة من القتل ورجال العصابات والكسالى والفلسين ومدمني الحرق وسامرة القمار ومرشدي الملاحين والنصائين» ، وطالب «كازينر» بأن تحت الأفلام على «توفير العدالة ، واحترام الحكومة الشبابة» ، في ذلك الوقت ؛ قائلا : «ان هوليوود تؤدي دورا عظيما باتساعها فلا

أفلاماً للنسليّة خالية من الوعظ والإرشاد المذهبي ، وأضاف : إن أمننا الدائم هو أن تتضافر أفلامنا لتنتقل إلى أعين الآخرين صورة تجعل من أمريكا مجتمعاً حياً ليس مثلكم .

وما سبق يتضح لنا أن كلا من «كازينر وجونستون» متفقان بوجوب التحكم على انقيل باعتبارها أداة لسياسة خارجية ، كما يتفقان على أن الأفلام التي ترسل إلى البلاد الأخرى لا بد أن تخدم احتياجات الدعاية الحكومية ، وهذا في الحقيقة يتنافسان في إرضاء السلطات الحكومية إلى حد بعيد ، واخلاف بينهما يتجسد حول وسائل ترويح المذهب أما الفن والجمال والحياة والحقيقة فليس لها مكان في هذا الجدل .

فيما يدعو كازينر - باعتباره «خبير في شؤون الثقافة ووسائل الاعلام» - إلى سن برنامج الحرب يصوح «الديمقراطية» و«الحرية» ، إذا هجومستون على خلاف ذلك ، ويدلل على وجهة نظره بثناء الجنرال ماك آرثر على أفلام هو ليود «لأنها أسهمت مساهمة فعالة في واجب هام ، هو إعادة توجيه الشعب الياباني . أنه يريد أن يهزم الأعداء بضخامة الثروة ووفرة «الاختراعات العجيبة» التي يفتخ بها المواطنون في أمريكا» (106) .

ومعنى هذه المساجلة أنها ظهرت عشية الحرب الكورية منذ أكثر من أربعين سنة عندما أخذ حكام أمريكا يضعون موضع التنفيذ برنامجهم للسيطرة على العالم بقوة السلاح ، أصبح من الضرورات العاجلة تصوير كل من «جانبى» خطة الدعاية ، وإيجاد صيغة ما للتوفيق بينها ، فلابد من تقديم الحرب العدوانية وكأنها «حيلة صليبية في سبيل الحرية» ، أما الأهداف الحقيقية من «هذه الحرب الصليبية وهي ازدياد الأرباح وتزايد الاستقلال والدمار الشامل فيجب في نفس الوقت تبريرها والدفاع عنها» .

وفي جويلية من سنة 1951 اقترحت مجلة أمريكية وهي : «واشنطن أفينينج ستار» أن تنشئ الحكومة جهازاً للدعاية يقتصر العمل فيه على أولئك الذين يقتنعون بالنواصب «الآتية» (107) .

1 - البراعة التكتيكية لكاتب الاعلان الحديث ،

2 - حكمة الفيلسوف ،

3 - مهارة عالم السياسة المكيافيلي .

4 - اقام المتصوف .

ونأتي العلاقات الثقافية في المرتبة الثالثة ، من بين اهتمامات الأقطاب المختلفة ، بعد العلاقات السياسية والاقتصادية لتعبر عن قبض العلاقات الموجودة ليس فقط بين الحكومات بل بين الشعوب ، الا أن هذه العلاقات كثيرا ما يساء استعمالها ، فالصادرات الثقافية أصبحت ، وسائل اقناع ، بذل أن تكون أدوات تمية ، وإفساد هذه العلاقات من طرف الدول الكبرى جار اليوم بنشرها إيديولوجيات معينة ، وجعلها تحمل الثقافي أداة بسيطة لسياساتها الخارجية ، فالتلفزيون والتلفزيون يتحان لها التأثير مباشرة على الجماهير الأجنبية .

أن كل سياسة توسيع ثقافي متأسكة تستوجب مظهرين متميزين فكل بلد يسمى أولا إلى تعريف نفسه في الخارج بإرسال أشخاص (أساتذة ، فنانين ، خبراء ، محاضرين) ومواد ثقافية (كتب ، أفلام ، صور ، أشياء فنية) وأخيرا برامج إذاعية وتلفزيونية ، وعمل كهذا يهدف إلى أن يفتح للأجانب مجالاً لثقافة وطنية ثم تكن مألوفة لديهم .

وهنا تسمى الدول الكبرى إلى اظهار وجودها بواسطة التدخل في القطاعات الثربوية والثقافية للبلدان الأجنبية أكثر من تلكها بضاعة المؤسسات الثقافية ، وهذا النفوذ الثقافي تسلسل في اثر النفوذ السياسي ، كما يتسلسل في اثر النفوذ الاقتصادي أيضا ، وبإهم في ترسيخ وتدعيم هذا النفوذ ، الثقافي والاعلامي الفئات المحلية ذات الامتيازات الاجتماعية والسياسية ، والتبشيرية لثقافة وثقة الاستعمار السابق للبلد النامي ، وللتذوق لتحية الحرية والربطية مصلحيا بالغرب الرأسمالي⁽¹³⁸⁾ .

وللايقن على هذه الأوضاع انشادة والمحفنة ، تعمل القوى الكبرى الاستعمارية جاهدة على ابتداع أساليب جديدة واستخدام أمضى الأسلحة ، لتعميق تخلف شعوب العالم الثالث ، وإطالة عمر تبعيتها لتلك القوى الكبرى .

ويأتي ضمن تلك الأساليب الخطيرة الغزو الثقافي الذي يتشكل في صور وأساليب متعددة ، وإذا صح ما قيل في السابق من أن الراية تأتي في أعقاب التجارة كما حدث في الهند ودول آسيا وأفريقيا ، في القرن الماضي فإن ما يصح في أواخر القرن العشرين ، هو أن الراية تأتي في أعقاب الثقافة ، وراه البرنامج الاداعي والفن

الصحفي ، ومع القيم السيفاني والتفريوني ، ومع الخبر الأجنبي والمتعاون
الشيقي والمراكز الثقافية الغربية المنتشرة في كثير من الأقطار النامية ... الخ⁽¹⁰⁸⁾ .
وتلعب اللغة دوراً أساسياً في العلاقات الثقافية الدولية حيث أن اتسوع الثقافي هو
أولاً توسع لغوي ، فعمق اللغة تسبب لتأثير ثقافي أن يمارس بكل فعالية ، وأن يصل
إلى روح بلد أجنبي ، وإلى تراثه الأدبي والفكري والروحي : وإذا كانت اللغة هي
الأداة الأساسية والشاملة لكل سياسة توسع ثقافي فإن الثقافة نفسها تؤلف موضوع
هذه السياسة ، ذلك لأن مضمون التصديرات الثقافية يرمي إلى التوسع باستمرار ،
والتوسع هنا لا يقتصر على المجال الثقافي بل يشمل أيضاً التوسع في المجالين السياسي
والتجاري والاقتصادي .

وتلجأ القوى الامبريالية في كثير من الأحيان إلى وسائل الضغط الأيديولوجي على
سكان العالم النامي ، ولم تعد تعول فقط على أساليب التأثير السياسية والاقتصادية
فالبرجوازية الاحتكارية ذات الخبرة في تبدل التكنولوجيا ، تقوم بتساويرات متعددة
تأركة أساليب ووسائل المعالجة القديمة التي لا تؤثر كثيراً اليوم على أحد ، وتضع
«حججاً» ومواقف جديدة تتفق مع ظروف الوضع المتغير بسرعة ، فقد اتخذت نظاماً
متكاملاً من الإجراءات الموجهة إلى إضعاف تأثير الأفكار الديمقراطية والتحررية
والاشتراكية في أفريقيا ، مثلاً : وضمان إبقاء الدول الأفريقية المنحدرة في نظام
الرأسمالية العالمية .

وقد كتب أحد أيديولوجي الولايات المتحدة الأمريكية البورجوازيين وهو
الأستاذ : «جورج حبسون» يقول : «بما أننا نسام اليوم في الحرب من أجل عقول
الناس فإن تأثير الأيديولوجية على حياتنا جميعاً عظيم أكثر من أي وقت ، وانطلاقاً
من هذا يقترح على الولايات المتحدة وعلى الدول الامبريالية الأخرى أن تتبع في
سياستها الخارجية بالنسبة لبلدان النامية سياسة أكثر حذراً ولا تكون هذه السياسة
على خط مستقيم ، ولا تفرض عليها بصراحة أيديولوجية الرأسمالية الأمريكية ، وإنما
تجرها إليها تدريجياً»⁽¹⁰⁹⁾ .

وتحفل مؤلفات بعض الباحثين المرتبطون بدوائر الكنيسة بالرعب والخوف أمام آفاق
التحولات الثورية في الأنظمة النامية ، إذ يؤكد مدير معهد العلوم الاجتماعية التابع
للكنيسة البروتستانتية في ألمانيا الغربية لشعوب البلدان النامية مثلاً : «أن مشكلتها

الرئيسية هي عدم وجود الحقوق والحريات التي تتوفر في الغرب ، وليست مشكلة تخلفها الاقتصادي⁽¹¹¹⁾ .

وتعمل وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية من جهتها على أحداث خلخلة أيديولوجية لدى مواطني الأنظار النامية ، فقد موّلت مجلات عديدة ، وأنتجت عملاء في داخل الصحف النرويجية والباكستانية وبورما وقيتايم الجنوبية - سابقا - وأسالت رؤساء تحرير الصحف الفلبينية الأكثر أهمية : كما أقامت اتصالاتا تقنيا مع اشركات النفزيونية التجارية الأمريكية الأكثر أهمية على المستوى العالمي لتصنيع أفلام خاصة لهذا الغرض⁽¹¹²⁾ .

وقد انصبت جهود الدعاة الأمريكيون التي توسع نطاق عملهم ، ويمكن استخدام غسيل المخ على نطاق واسع يشمل شعوبا عديدة لغسل أدمغتها ، واستخدامها في ذلك وسائل جديدة واتبعوا وسائل قديمة مبتكرة : اعتمدت على البحوث الأيديولوجية والنسبولوجية : وحتى على التحليل النفسي ، وبدأ التركيز على الأهواء والغريزة الجنسية وغيرها⁽¹¹³⁾ .

وقد بدأ مع الاستراتيجية الأمريكية ، وضعت وكالة الاستخبارات الأمريكية امتيازات واسعة لتوسيع الحرب الإعلامية والأيديولوجية ، حيث أن الحملات التي تقوم بها تتم بالاتساع : فقد قامت في آسيا بحملة إذاعة آسيا الحرة وقامت أجهزة إرسال سرية حثا في الشرق الأوسط : وذلك بهدف الاضرار بالأنظار التحريرية في الشرق الأوسط وحرب آسيا والحفاظ على الاحتكارات البترولية ، وتدعيم القوى الأكثر رجعية ، وفي الأخير خلق صورة إيجابية عن الولايات المتحدة في هذه المناطق ، وفي غيرها من المناطق الأخرى في العالم⁽¹¹⁴⁾ .

ويستخدم الأمريكاليون بشكل يتبع باستمرار مختلف الأدوات لمساعدة على أن يتم في البلاد المتحررة ما يسمى بالطريقة المتوسطة ، أي العناصر البورجوازية أصحاب الأملاك والتجار والمزارعين من النوع الواسع والمتشغين المرتبطين بهم والموظفين انكبار... الخ .

والى جانب مختلف أشكال التشجيع الاقتصادي والرشوة المباشرة يلجأ الاستعمار الجديد إلى اجراءات أخرى ذات طبيعة سياسية وأيديولوجية وثقافية ، فتقديرا منه لتدور الضخم الذي يلعبه الشباب المتعلم في البلاد النامية يتخذ الاجراءات الواسعة لاعداد

التكادر لبلادة الفتية ، ولهذا يقوم بتربية الطلبة : لتكوين وإيجاد أنصار «نموذج الحياة الغربي» والأكثار في ابتلاء النامية من عدد الأفراد المصائب ببيكولوجية أصحاب الأعمال الخاصة والمستعدين للشروط⁽¹¹⁵⁾ .

وتتلاق هذه الفئات المحلية الى سياسة الاستثمار الجديد ، لأنها تحقق لها مصالحها ، لذلك تمنح الى التهادن مع «الامبريالية» وتتخالف معها خوفاً من البقطة السياسية للجماهير . وتتسلم بدورها في تقوية وتدعيم الثقافة الرجعية الاستهلاكية والاتجاهات المعاكسة للتطور .

والمثال الصارخ على ذلك هو استيراد الطبقات المومرة والفاخرة في العالم العربي ، لأفلام الجنس والدعارة وغيرها من صور «الاغلال» ، فنجد الشباب يقبل على القيام منها ، فتشيع في المجتمع القيم السنية دون أن تعادها على الجانب الآخر قيم إيجابية . وقد نتج عن هذه الظاهرة آثار حادة وضارة على التوازن النفسي في المجتمع ، بصورة أشاعت التمزق والضيق والاضطراب والاحباط ، وتفسر تلك الظاهرة هو اقتدار المجتمع العربي : بفعل التخلف أو التثنية المشوه الذي سكنه أن التوازن البدائي والتنظيمي والقيمي⁽¹¹⁶⁾ .

وكنتيجة لهذا التوجه الاستثماري الجديد نحو تجنيد الصفوات في العالم الثالث حدثت مجابهات بين هذه الصفوات وبقية الفئات الشعبية التي تتأصل من أجل تعميق تحريرها السياسي والاقتصادي والثقافي والاعلامي ، وتعمل على إعادة الاعتبار لمقوماتها الشخصية ولعقوداتها ولقيمتها وقيمتها الفني والثقافي الذي عمل الاستثمار وأعوامه على طمسها مدة طويلة .

ففي آسيا مثلاً : بينا الصفوة المستغربة في تزايد الى العدائية ، واعطاء الانطباع بأن الإنسان معيار كل شيء : وتطلق على بلادها ومواطنيها بأنهم محليون ومتخلفون : فإن بقية الفئات غير المستغربة ، تولى أعظم الاهتمام للقيم الدينية أو الأخلاقية والسلوكية بالمعنى الواسع وثقل أحياناً الى تطعيم السياسة بالقيم الروحية ، علاجاً لها تسببه بالفوضى الأخلاقية⁽¹¹⁷⁾ .

وما لا شك فيه أن وسائل الاعلام في البلدان النامية والعريضة التي تعتمد على المواد المستوردة والمنتجة في بيئة ثقافية واجتماعية بعيدة عن بيئتها وثقافتها تحدث آثار سلبية على جمهورها ونشوه وعيهم بالقضايا الاجتماعية والسياسية الوطنية والدولية . ومن المعروف أن الغرب يحرص منذ مدة طويلة على القضاء على أشكال المقاومة

الأهلية المحلية وتكيد الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في الداخل وفق النموذج الحضاري الغربي ، وذلك في حركة توسيع دائم للسوق الرأسمالي في المناطق التي تختلف من حيث الثقافة والانساج والاستهلاك والقيم والأذواق . وهذا يلعب الغزو الثقافي ضمن ضيغة التثقيف والتدين والتحديث الدور المهم لهذا التوسع الذي تبرز فيه قطاعات اجتماعية وثقافية محلية متوافقة في الداخل مع توجهات الاستثمار الحديث (118) .

ويرتكز هذا الغزو الثقافي في المنطقة العربية مثلاً ، على عدد من القضايا التصيرية للأمة العربية ، ويأتي في مقدمتها الآتي :

أ - التراث القومي للأمة العربية وتاريخها الحضاري وثوابت فكرها ومقومات هويتها ، ويتوجه الغزو الثقافي والمعادي الى التشكيك في الأسس والحقائق التاريخية وطمس الذاكرة التاريخية من أجل تعميق الفجوة بين حاضرها وماضيها بحيث تبقى الجماهير عبارة عن مجموعة بشرية فخذة الإرادة والوعي ، منقطعة الجذور بأصول ثقافتها وتراثها القومي الذي هو أبرز مقومات الصمود والمقاومة في وجه الغزو الأجنبي .

ب - القضايا النضالية للأمة العربية ذات المضمون القومي وفي المقدمة منها قضية الصراع العربي - الاسرائيلي - ويسمى الغزو الثقافي الى ممارسة كل أساليب الدعاية لتشويه حقيقة هذا الصراع التاريخي ومضمونه وتصويره على أنه مجرد حاجر نفسي يحاول دون التعايش مع إسرائيل .

ج - يعمد الغزو الثقافي الى ترويج الثقافة السطحية واغراق الجماهير وسط كم هائل من منتجات الفكر الطائفي المعادي للتقدم والتحرر من أجل تكريس التبعية والتخلف واعاقة النهوض وحجب قيم العقل والاستشارة ، ومن ثم دفع الانسان العربي الى حالة من اليأس والسلبية واللامبالاة وفقدان الثقة بالنفس وثوابت النضال القومي (119) .

ومن جهة أخرى ، فقد اعتبرت منظمة اليونسكو التبادلات غير المتكافئة في البلدان انتقائي والاعلامي ، بين الدول النامية والمصنعة مضراً بالثقافات الوطنية للبلدان النامية . فالمواد المستوردة تزاخم انتاج الكتاب والموسيقيين وصانعي الأفلام وسائر الفنانين المبدعين بهذه البلدان ، كما ان الثقافة والترفيه المنتجين عديداً على غرار الفانج

المستوردة لا تحسن الوضع لأنها تؤدي بدورها إلى فرض قيم أجنبية ، والحيط الذي يربط بين عناصر هذه العملية كلها هو النهج التجاري المتبع تجاه الثقافة والذي يضر بالنظم الحقيقية⁽¹²⁰⁾ .

ويعتبر اليونسكو أن محاكاة الثقافات الأجنبية أمر يختلف عن التنمية الحقيقية للثقافة الوطنية لأنها قد تعوق في الواقع نمو الثقافات الوطنية عن طريق الأخذ بأنماط دولية موحدة من الثقافة ، ومع ذلك ، فليس يوسع انشركات غير الوطنية أن تمارس تأثيرا كبيرا ما لم تكن الصنعة من البلدان النامية على على استعداد لمعاونتها وتضام المسؤولية عن هذا الوضع ، قوى أجنبية وجهاعات اجتماعية واقتصادية ثيوات مركز ممتازا منذ حصول البلاد على استقلالها السياسي ، وما كان للنشاط الثقافي أن ينتشر إلى هذا الحد ما لم يكن أولئك الذين اتفقت نظرتهم إلى الحياة قد اتفقوا على تبادل التأييد والتفاهم⁽¹²¹⁾ .

ولقد توصل أحد علماء الاتصال وهو (الازار سفليد) الذين اهتموا بتوضيح التأثير السوء للبرامج التلفزيونية المستوردة إلى نتيجة هامة ، بعد تحليل عدد من البحوث الميدانية التي أجريت على جمهور مختلف في عدد من البلاد النامية ، وهذه النتيجة هي : أن الخطر الحقيقي يكمن حتى في المواد التلفزيونية المستوردة - البريئة - التي لا تحمل أفكارا أو وجهات نظر متعارضة مع سياسة الدولة التي تشرعها ، ويمكن فيما عمله هذه المواد من تصويرها لعالم أكثر تقدما⁽¹²²⁾ .

وبالإضافة إلى ذلك فإنه لا يعرف مدى التضارب المحتمل بين القيم التي تتضمنها البرامج الأجنبية وتلك التي تتضمنها البرامج المحلية ، قريبا يتعلق بالتلفزيون على وجه الخصوص يشور الجدل لأن التناقض ليس شديدا بسبب المحاكاة التي يقسم بها كثير من البرامج التي يتم اعدادها في دول العالم الثالث التي تسير على منوال النظم الفني الماهر في التسلسل والتوقيت وإشراك الشخصيات التي طورت بصفة خاصة في وسائل الاعلام الأمريكية ، وأحيانا يرى البرامج التي تدور حول التاريخ الثقافي والقومي مشتقة مباشرة من الصيغة الأمريكية - الغربية⁽¹²³⁾ .

ومن صور التأثير الثقافي السوء الذي تحدثه وسائل الاعلام في البلدان النامية بالإضافة إلى استيراد البرامج الإعلامية وتقليد نمط الانتاج الاعلامي والثقافي في الغرب ، تدريب الفنانين والاعلاميين في الدول الصناعية .

ويؤكد تانسول هذا بقوله أن هؤلاء الأشخاص الذين يدرسون في الدول المتقدمة يواجهون أبناء جلدتهم في أوطانهم بكل ثقل ثقافتهم الأجنبية التي يحملونها ، فإذا كان على هؤلاء أن يتقودوا بلادهم في طريق التنمية ، فإنهم بثقافتهم الأجنبية سيسلكون دوريا خاطئة ، فإن الأفكار التي أصبحوا يؤمنون بها تتعارض مع ما هو سائد بين مجاهيرهم ، ويؤثر تكوينهم الفكري والثقافي على ما يقدمونه من برامج يدعون أنها وطنية هذا إذا لم يستقروا في تقديم المواد الأجنبية صراحة (1944) .

والخطورة التي تكن هذا ترجع الى أن الفرد في الدول النامية سوف يشعر بأن وسائل الاعلام قد أهملته وأنها لا تهتم بمشاكله ، وإنما نقل السلطة في بلاده : وتضيف مكانة على الأشخاص وعلى الأشياء ، بينما هو يعيش على هامش الحياة : مما يجعله يفقد الدافع للمساهمة في مجتمعه فلا يتعايش معه ولا يندمج معه .

وتؤكد نتائج العديد من الدراسات الاعلامية تحيز وسائل الاعلام لشرائح اجتماعية ضيقة ، وتقدمها لمواد اعلامية تتلاءم مع القيم الثقافية الاستهلاكية الأجنبية والتطبيقية المحلية ، ومن بين هذه الدراسات : دراستان تحليليتان لحثوي المحطات الاذاعية المصرية ولصفحات المرأة بالصحف المصرية ، أجزأتا في عقد السبعينات من طرف باحثين مصريين وكانت نتائجها كالتالي :

أولا : أبرزت الدراسة التحليلية لبرامج المقدمة من المحطات الاذاعية المصرية الأربعة (البرامج العام ، صوت العرب ، الشرق الأوسط ، اذاعة الشعب ، خلال أسبوع كامل - من 10 أبريل إلى 16 أبريل 1976) النتائج التالية :

1 - سيطرة الأغاني والمتنوعات والبرامج الترفيهية على ساعات الإرسال اليومي للمحطات الاذاعية الأربعة وذلك بنسبة 45% من حجم ساعات الإرسال اليومي بينما لا تغطي برامج العيال والفلاحين سوى ربع ساعة فقط من بين ستين ساعة ونصف هي حجم ساعات الإرسال اليومي للمحطات الأربعة .

2 - غلبة النمط الفردي على الأغاني ، الأمر الذي يعني اصرار على اشاعة القيم الفردية ، وهذا يعني سيطرة الأسلوب الفردي على نشاط الاذاعة اضافة الى غرق للأغاني في «الحب المهزوم» مما يعني اشاعة نحو رومانسي بعيد عن واقع وحياة المستمعين وتغافل الأغاني الوطنية وما تحمله من قيم اجتماعية ونضالية ، بهدف اشغال الجمهور عن قضايا المجتمع ومشكلاته .

3 - مخاطب معظم برامج الاذاعة لغة وموضوعا ، سكان الحضر : وبخاصة سكان

العاصمة القاهرة ، وبالذات طبقات اجتماعية معينة .

4 - لا تعمل الاذاعة المصرية على تحقيق التثقيف الثقافية بقدر عملها على اصاقتها من خلال بث فيم سلبية : والتركيز على طبقات غير الطبقات الشعبية : وعلى المدينة وليس القرية صاحبة المصنحة الكبرى في التنمية الثقافية .

5 - المهيام بالثقافة الأجنبية بدسوى التحضر ومجاعة روح العصر ، مع ان ما يؤخذ في الواقع من هذه الثقافة هو الشكل دون الجوهر ، حيث يتم التركيز على الأزياء ومستحضرات التجميل والسلع الاستهلاكية والأغاني وكرة القدم ، وإهمال ما يدور في العالم من علم وديمقراطية وثقافة⁽¹²⁵⁾ .

ثانيا : أسفرت ادراسة تحليلية لضمون صفحة المرأة في صحيفتي الأهرام والأخبار ، انصارفنين في الأعوام 1965 ، 1970 ، 1975 ، ومجلة حواء الصادرة في الأعوام : 1971 ، 1973 ، 1976 ، عن نتائج التالية⁽¹²⁶⁾ .

1 - تركز صفحة المرأة على اهتمامات وقضايا تخص شريحة ضئيلة من نساء مصر مثل الأزياء والمكياج وحياة المرأة بعد سن الستين ، ولا تتعرض لنشاطات النسائية في المجال الاقتصادي والسياسي والاجتماعي أو إنجازات الخلق والابداع لدى القطاعات النسائية الا في أضيئ نطاق وعلى شكل أخبار قصيرة .

2 - تنال الشريحة البورجوازية من نساء المدن النصيب الأكبر من اهتمام صفة المرأة اذ تحتل نسبة 71% من صفحات مجلة حواء الأسبوعية ، بينما لا تنال مشكلات وقضايا وهموم نساء الطبقات الشعبية في المدن سوى 26% من صفحات مجلة حواء .

وقها يتعلق بنساء الريف فلا وجود لمن على صفحات حواء الا من خلال جريمة قتل نسائية أو قصة طريفة أو أزمة انشغالات في المنزل ، ورغم ضخامة عدد النساء العاملات في القطاع الزراعي في مصر فلا نجد أية بادرة من جانب الصحافة النسائية المصرية لمعالجة مشاكلهن أو حتى التطرق لمن كجزء من القوى الاجتماعية المنتجة في المجتمع المصري .

3 - وتؤكد الصحف النسائية في مصر على القيم التي تدور حول تكرين الاطار التقليدي للمرأة بكل ما يرمز إليه هذا الاطار من قيم مختلفة عن متطلبات العصر

بشكل عام ، ويمثل عائقاً فعلياً أمام إطلاق قدرات ومواهب المرأة من خلال مشاركتها في عمليات التنمية الاجتماعية ، والاقتصادية والثقافية .

وينتضح من نتائج هذه الدراسات وغيرها أن الإعلام في العالم العربي يخضوي الاتجاه والمحتوى ، وأنه يقوم من خلال هذا المنحى وغيره بدور رئيسي في ترويج فكر وأيديولوجية التبعية : وفي تزييف الوعي السياسي والاجتماعي للرأي العام العربي لصالح النخب الحاكمة في الداخل وخدمة السوق الرسالية العنلية في الخارج .

فلقد ساعدت الأوضاع انسيائية والاجتماعية والاقتصادية السائدة في الوطن العربي على تدعيم الأنماط الثقافية والحياتية والسلوكية والتعميق المنقولة عن الاستعمار الغربي فضلها عن تشجيعها للأنماط الثقافية الأخرى المتخلقة الموروثة عن عصور الانحطاط والتخلف والتي حاول الاستعمار أيضا تشجيع نشرها كبديل لقيم التقدم والتحرر والنضال ضد وضد أعوانه في الداخل .

ولذلك نجد أن وسائل الاعلام العربية قد استخدمت بعد مرحلة الاستقلال من جانب النخبة العربية التي تتطلع الى الغرب كنموذج للتقدم الحضاري والسياسي من أجل تحقيق هدفين أساسيين هما : التوصل مع النخب الماثلة في العالم الصناعي المتقدم والشمال ، ثم السيطرة على الرأي العام العربي عن طريق سلب القدرة على الرؤية النقدية وتزييف وعيه السياسي والاجتماعي .

ولقد ترتب على الهيمنة الخارجية الأمريكية والأوروبية على الأنظار العربية تيجتان أساسيتان ، هما :

أ - تزايد سيطرة النخب الحاكمة سياسياً واقتصادياً وأيديولوجياً وتعزيز هيمنتها الفكرية والثقافية من خلال وسائل الاعلام العربية ذات التبعية المزدوجة .

ب - تزايد مساحة الفقر المادي والمعنوي في الوطن العربي ، وذلك باستبعاد الجماهير العربية عن مواقع التأثير والمشاركة في شتى المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والاعلامية⁽¹²⁷⁾ .

وتسببت هذه الأوضاع السياسية والاجتماعية والفكرية السائدة في الوطن العربي في ضعف أجهزة الاعلام العربية وانحيازها في أدائها لوظائفها الاعلامية والثقافية الى شرائح اجتماعية معينة ، مما أدى الى حرمان الجماهير الشعبية الواسعة من الخدمات الاعلامية والثقافية المفادفة الى تثقيفها وأرشادها وتوعيتها سياسياً واجتماعياً ، وبالتالي

انتفاء القنوات الاتصالية الحاصلة لتربط الشعوب العربية وايصال الحقائق والأحداث إليها ، وعدم التزود بتقديم الشعوب الأخرى ، وعدم المشاركة في المجتمع الدولي ، وهذا ما جعل الشعوب العربية تعيش في عزلة عن ما يحصل في المجتمع الدولي من تغير وتطور وتنية وأدى ذلك الى زيادة تأخرها عن ركب الحضارة والمدينة ، كما خلق هوة عميقة بين الجماهير الشعبية والفئة الحاكمة ، مما أعطى فرصة كبيرة للحكام للتسلط عليها ، مستغلين الظروف الصعبة التي غيهاها في المجالات الاقتصادية والمعيشية والاجتماعية والثقافية ، وفي ظل هذه الظروف يصبح تشكيل رأي عام قومي وإعني صعب الحصول .

هوامش

- (1) السيد طلبة : استراتيجية الاعلام العربي - القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب : 1970 ، ص 39 ، 40 .
- (2) نهاد صالح ، إمكانية قياس الرأي العام في الدول النامية بحث قدم في ندوة قياس الرأي العام في مصر (10 - 12 مارس 1981) ، المركز القومي لبحوث الاجتماعية والجنائية - القاهرة ، ص 11 .
- (3) إبراهيم اسم ، الاعلام والاتصال بالبحر ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، 1979 ، ص 158 .
- (4) جون ماكجرايد وآخرون ، سموات متعددة وعدم واحد : الجزائر - المراجعة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1981 ، ص 269 .
- (5) اليونسكو ، الاعلام الجماهيري والثقافة عند الثقافتين ، العدد الأول ، 1974 ، ص 102 .
- (6) د . خير محمد حسن ، الاعلام والاتصال بالبحر وتركي العالم ، الطبعة الأولى ، القاهرة : عالم الكتب ، 1984 ، ص 22 .
- (7) د . أحمد بدر ، الرأى العام : طبيعته وتكوينه وقياسه ودوره في السياسة العامة ، القاهرة : مكتبة غريب ، 1977 ، ص 17 .
- (8) د . محي الدين عبد الحليم ، الاعلام الاسلامي وتطبيقاته العملية - طبعة الثانية ، القاهرة ارياض : مكتبة الحائلي بالقاهرة - دار المرقاني بدمشق : 1984 ، ص 124 .
- (9) د . جيهان أحمد رشدي ، الاعلام ونظرياته في العصر الحديث ، الطبعة الأولى ، القاهرة : دار الفكر العربي ، 1971 ، ص 217 ، 218 .
- (10) د . محي الدين عبد الحليم ، مرجع سابق ، ص 124 ، 125 .
- (11) د . أحمد بدر : الاعلام الدولي ، القاهرة : مكتبة غريب ، 1977 ، ص 208 ، 209 .
- (12) المرجع السابق ، ص 290 .
- (13) المرجع السابق ، ص 121 .
- (14) المرجع السابق ، ص 121 .
- (15) أحمد بدر ، الرأي العام ، مرجع سابق ، ص 167 - 164 .
- (16) أحمد بدر ، الاعلام العربي - مرجع سابق ، ص 122 .
- (17) ونيل - ك . ريفرز وآخرون ، وسائل الاعلام والمجتمع الحديث ، ترجمة إبراهيم عام ، القاهرة : دار المعرفة ، 1973 ، ص 39 .
- (18) د . عبد الحافظ عبد الغنى ، الاعلام ونزيف الوعي : القاهرة : دار الثقافة الجديدة ، 1979 ، ص 9 .

- (19) المرجع السابق ، ص 11 .
- (20) : «عولمة» عبد الرحمن ، «دور الإعلام المصري في صياغة الرأي العام» مجلة قضايا عربية ، الملة الثانية ، العدد الثاني عشر ، ديسمبر 1983 ، ص 208 .
- (21) المرجع السابق ، ص 208 .
- (22) حسن الحسن ، الإعلام والدولة ، بيروت ، 1965 ، ص 52 - 62 .
- (23) عبي الدين بيت الحنم : المرجع السابق ، ص 88 .
- (24) المرجع السابق ، ص 86 .
- (25) أحمد بدر ، للرأي العام : مرجع سابق ، ص 161 .
- (26) المرجع السابق ، ص 163 - 169 .
- (27) عبي الدين عبد الخلم ، مرجع مرجع سابق ، ص 90 .
- (28) محمد عبد الحامد ، «تجربة لعلامان العامة في سياسة الحكم ودورها في تحول الاشتراكية» المجلة المصرية للعلوم السياسية ، عدد مايو 1984 ، ص 68 - 100 .
- (29) محمد ، «رأي الرأي العام : مؤثراته وأثره في تنظيم السياسة المعاصرة» (طبعة ثانية) ، القاهرة : المعرفة المصرية لخدمة المكتبات ، 1986 ، ص 66 - 90 .
- (30) محمد صالح ، «المفكرة قرأت الرأي العام في الدول النامية» مرجع سابق ، ص 112 - 110 .
- (31) كان لسوفي والرأي العام في الدول النامية : يتتبع ويتناول قياسه ، سام تفكر : عدد 4 ، يناير - فبراير - مارس 1984 ، ص 72 .
- (32) المرجع السابق ، ص 59 .
- (33) المرجع السابق ، ص 59 .
- (34) إيمان فتحي ، «مذكرات الإعلام و«المرأة» الرأي العام في الدول النامية ندوة قياس الرأي العام في مصر 70 - 12 مارس 1986 ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنسانية بجمهورية مصر العربية ، القاهرة ، ص 145 .
- (35) المرجع السابق ، ص 146 - 148 .
- (36) «مادة محمد جابر ، «الصحافة والميديا» ونهج التحديث : «نظرية والتطبيق» (الاشتراكية : دار المعرفة الجامعية ، 1991) ، ص 196 .
- (37) عبد الفتاح رشاد ، «الرأي العام : دراسة في النتائج السياسية» (القاهرة : مكتبة هبة الشرق ، 1404) ، ص 37 - 38 .
- (38) «أشواق فتحي ، مرجع سابق ، ص 117 .
- (39) المرجع السابق ، ص 148 .
- (40) محمد بوعزيزي «الرأي العام ؟ وفي خدمة من ؟» «مجلة الوحدة» (الاشتراكية : العدد 54 - آذار مارس 1999) ، ص 34 .
- (41) «مؤلف عبد الرحمن الرأي العام العربي» ، «مجلة الفكر العربي» الملة 3 عدد 71 ، أكتوبر نوفمبر 1981 ، ص 21 .
- (42) «محمدي أفيلاي : «أفكار اتحاد العرب العرب» مجلة استقبال العربي عدد 12 ، صفر 1990 ص 60 .
- (43) المرجع السابق نفس الصفحة .
- (44) «عوانف عبد الرحمن ، «مشكلة الإعلام والتنمية في الوطن العربي» ، «مجلة الفكر» : الملة الأولى ، العدد التاسع ، سبتمبر 1983 ص 113 .
- (45) «استراتيجيات» ، «مراجعة سلاخ القاهرة مشكلات أخبار التلفزيون المصري» (القاهرة : تطبيق العربي للطبع والنشر والتوزيع ، 1986) ، ص 134 .
- (46) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

- (47) ماجي خلواني : حيدر محمد مكاوي ، تبادل الأخبار العربية : دراسة على الأدلة النظرية المعاصرة : دار الفكر العربي ، د.ت. ص 75 - 88 .
- (48) المرجع السابق ، ص 106 .
- (49) عبد الحلق عبد الله ، التبعية والتبعية ثقافية : مناقشة نظرية مجلة المستقر العربي (العدد 83 ، جانفي ، 1988) ، ص 23 .
- (50) المرجع السابق ، ص 24 .
- (51) طيب خيري ، حول المشكلات المثيرة والثقافة في العلم الثالث : بحث دار دمشق للثقافة ونشر ، 1978 ، ص 892 .
- (52) هشام شرابي ، مقدمات لدراسة المجتمع العربي (الطبعة الثالثة ، بيروت : دار المتحدة للنشر ، 1984) ، ص 73 .
- (53) المرجع السابق : ص 88 - 89 .
- (54) عبد الله بوجلل ، الإعلام والنمو الاجتماعي لدى الشباب الجزائري : دراسة ميدانية عن عينة من شباب المدارس الثانوية والجامعات رسالة دكتوراه في الإعلام - جامعة القاهرة ، كلية الإعلام ، جانفي 1988 ، ص 152 - 153 .
- (55) بوني بلين ، بتائج الثقافة ونورثا في الصراع الثقافي (الطبعة الأولى ، اللائقية : دار الحوار للنشر والتوزيع ، 1985) ، ص 34 .
- (56) محمد مصالحة : محور متروبي صبي طرق الاتصال ومشكلاته في توطن العربي : مجلة شؤون عربية (العدد الرابع والعشرون ، فبراير ، 1983) ، ص 82 .
- (57) المرجع السابق ، نفس الصفحة .
- (58) طيب خيري ، مرجع سابق : ص 268 .
- (59) علي العلوي ، الديمقراطية والإعلام : تطور من الواقع العربي : مجلة نقطة العربية (السنة الرابعة ، العدد الرابع ، أبريل ، 1988) ، ص 82 .
- (60) محمد عي العربي ، الإعلام العربي : المؤسسات للضيوف ، الوسائل ، المجهود ، الآخر ، تمهيد للصداء (الطبعة الأولى ، القاهرة : عالم الكتب ، 1979) ، ص 41 - 42 .
- (61) الميت عبودة ، استراتيجية الإعلام العربي (المقدمة : مجلة النظرية العامة للكتاب ، 1978) ، ص 347 .
- (62) السيد عبودة ، مجلة قضايا عربية العدد السادس ، أكتوبر 1979) ، ص 290 .
- (63) مطيع مختار ، الإعلام العربي اشترك من أجل التنمية والوحدة مجلة الوحدة (السنة الخامسة عدد : 54 ، آذار مارس 1988) ، ص 26 .
- (64) إبراهيم عبد الله المدي : الانتماء في تطلعات الأسبوعية لتحريره ، دراسات الإعلامية العدد 52 ، يونيو - سبتمبر 1988 ، ص 62 - 67 .
- (65) Annuaire statistique de l'Algérie, 1979, D.S.C.N.P. 196
- (66) La radio et la télévision algérienne, Bilan 1983, ALGER
- (67) وزارة الإعلام ، الإعلام في الجزائر ، الجزائر : 1984 ، ص 83 .
- (68) مطيع مختار ، مرجع سابق ، ص 26 .
- (69) وليد شحيم ، الإعلام العربي صناعة غربية ، مجلة المار (العدد الأول ، العدد الثالث ، مارس 1988) ، ص 152 - 153 .
- (70) Rapport Unesco la Circulation internationale de l'information et Emission de L.V.N 100, 1983, p.34.
- (71) مصطفى الحصري ، النظام الإعلامي الدولي الجديد (الكويت : عالم المعرفة ، 1986) ، ص 259 .
- (72) وليد شحيم ، مرجع سابق ، ص 149 .

- (73) واين ك . أنجي وآخرون ، وسائل الاعلام : محقة : اقامة تلفزيون ، ترجمة ميشيل تكتا (القاهرة : مكتبة الوعي العربي ، 1984) ، ص 559 - 560 .
- (74) شون ماكبرايد ، وآخرون أسواق متعددة وعالم واحد : الاتصال والجمع اليوم وغدا ، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1987 ، ص 260 .
- (75) د . محمد علي العويني ، الاعلام الخليلي ، الطبعة الأولى : القاهرة : مكتبة الأنجلو لغربية ، 1984 ، ص 247 .
- (76) واين ك . أنجي وآخرون مرجع سابق ، ص 550 .
- (77) Abdeallah Yahia EL-Zaid la Télévision au Yamen, Revue Tunisienne de Communication LP.S.L. TUNIS Numéro 15-16 Janvier-décembre 1989, P.231
- (78) R.T.A Bile 1983, OP.CIT, N.
- (79) Rapport Unesco OP. CIT, P.23
- (80) Ibid, p. 23.
- (81) د . ابراهيم الباقوي ، نظرية في علم تعلم ثلاث من خلال الأنظمة الاعلامية في تدول تنامية السنة الكتب الاعلامية رقم : (1) بغداد : مركز التوثيق الاعلامي لتدول الخليج ، د .ت ص 308 - 309 .
- (82) كارين خاشاقوروف ، وأندلب الخديج والتدول في وسائل الاعلام ، دراسات افريقية : السنة الرابعة : 7 عدد الثاني ، فبراير 1978 ، ص 26 .
- (83) Pierre Champex, "Une Radio-Télévision démocratique", Economie et politique : 151, Février 1967, p. 51.
- (84) P.M. Dupuy, L'Assistance Technique en matière d'information, la circulation des informations et le droit international. Colloque de Strasbourg. U. Société Française pour le droit international. Editions A. Pedone, Paris, 1978, p. 230.
- (85) Brahim Brahimi, "Le Droit à l'Information en Algérie: Principes et Réalités", l'Algérie et Modernité, Ai El-Kenz. Codexia Book series, Première édition, 1986, Dakar/Sénégal, p. 250.
- (86) د . محمد علي العويني ، الاعلام الاسلامي بين النظرية والتطبيق : دراسة اعلامية دينية ميدانية ، السبعة الأولى : لبنان : مطبعة كشم ، 1983 ، ص 36 .
- (87) د . ابراهيم ، عام أسواق الاعلام الاسلامي ، القاهرة : دار الفكر العربي ، 1985 ، ص 305 - 306 .
- (88) د . محمد علي العويني ، الاعلام الاسلامي بين النظرية والتطبيق ، مرجع سابق ، ص 38 - 39 .
- (89) Louis Daller, Culture individuelle et culture de masse, collection "Que sais-je?" n° 1503 2^e Edition : Paris : P.U.F., 1978, p. 112.
- (90) د . مؤيد الخديجي ويلون اسم علي - التديو كليب : نماط مشاعنة وتثويرة دراسة ميدانية ، القاهرة : دار الفكر العربي ، 1987 ، ص 13 - 20 .
- (91) المرجع السابق ، ص 143 .
- (92) د . أحمد أبو زيد ، الثقافة السمائية : الرمائل والوسائط ، مجلة الهلال ، السنة السابعة والخمسون ، عدد سبتمبر 1988 ، ص 130 .
- (93) المرجع السابق ، ص 13 .
- (94) Unesco, les Industries Culturelles, Paris Unesco 1928, p. 60.
- (95) سعيد محمد سعيد ، محاذج التدفق الدولي للأنباء : مجلة تسياسة الدولية لسنة : 74 ، العدد : 34 ، أكتوبر ، 1989 ، ص 57 .

- (96) المرجع السابق ، ص 37 - 32 .
- (97) عبد القادر عبد النبي ، دالوق الراحم للصحافة المصرية ، مجلة الميمنة العربية ، السنة الرابعة العدد الثاني عشر ، ديسمبر 1988 ، ص 114 .
- (98) المرجع السابق ، ص 112 .
- (99) عزى عبد الرحمن مما بعد البنيوية ، العالم الثقافة العربية ، مجلة المستقبل العربي ، السنة الحادية عشرة ، العدد : 118 ، ديسمبر 1990 ، ص 46 .
- (100) وليام تي . ريتش وسرون . وسائل الإعلام والمجتمع الحديث ، ترجمة ابراهيم ادلم ، القاهرة : دار المعرفة ، 1975 ، ص 213 .
- (101) المرجع السابق ، ص 315 .
- (102) د . عزى عبد الرحمن ، مرجع سابق ، ص 46 .
- (103) د . محمد علي العوي ، الاعلام الدولي بين النظرية والتطبيق ، الطبعة الأولى ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، 1978 ، ص 83 .
- (104) المرجع السابق ، ص 83 .
- (105) جون هوارد لوسن ، التلم في معركة الأفكار ، ترجمة أسد فديم ، القاهرة : دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، د . ت ، ص 10 .
- (106) المرجع السابق ، ص 10 - 12 .
- (107) المرجع السابق ، ص 13 .
- (108) عبد الله بوجلل - Khat - وأصحاب الغزو الثقافي مجلة أول نوفمبر ، ص 50 - 57 ، 1987 ، ص 56 - 57 .
- (109) د . نزار عام ، الاعلام الانساني والتقليديين ، مرجع سابق ، ص 204 .
- (110) أحمد السكندر - أفريقيا - العمارة والاقتصاد والأيدولوجية ، موسكو : دار التقدم ، 1973 ، ص 200 .
- (111) الاستعمار الجديد ، أفريقيا في السبعينات ، موسكو : دار التقدم ، 1979 ، ص 300 .
- (112) V. Petrosenko, la CTA et la Propagande Imperialiste, la vie internationale, N°4, 1980, P. 118
- (113) خالد حبيب الزوي ، أسباب المعايير الامبريالية ، مجلة : دار الحرية للطباعة ، 1973 ، ص 14 .
- (114) المرجع السابق : نشر الصفحة .
- (115) كارن بروتس ، الاستعمار الجديد : جوهره وأبعاده ، موسكو : دار التقدم ، د . ت ، ص 56 .
- (116) د . السيد عليوة ، مجلة قضايا عربية ، عدد 6 ، أكتوبر ، 1979 ، ص 293 - 296 .
- (117) كيوشكو ، مجلة المبادئ ، عدد : ديسمبر ، 1974 ، ص 141 .
- (118) ويجه كوتراي ، الاختراق الثقافي لغربي للمجتمعات العربية والاسلامية مجلة ثقافة (العدد 85 ، يناير - فبراير 1986 ، ص 221 .
- (119) ابراهيم عبد الغداح : الغزو الثقافي للعدي ثلاثة العربية ، مجلة الميمنة العربية (العدد الثاني ، يناير 1987 ، ص 89 - 90 .
- (120) جون ماكجروين وآخرون . أسواق متعددة وعالم واحد والخزائن : الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ، 1981 ، ص 55 .
- (121) المرجع السابق ، ص 346 - 347 .
- (122) كرم عيسى ، حرب الكفاح (قاهرة : كتب الاذاعة والتلفزيون ، 1979) ، ص 84 .
- (123) ريتا كرين - أوبريس - بوندلر الاعلام الجماهيرية والتربية - مجلة مستقبل عربية ، المجلد العاشر (العدد الأول ، 1980) ، ص 2 .
- (124) شراج الشال ، مدخل في علم الاحصاء الاعلامي (القاهرة : مكتبة نهضة الشرق ، 1995) ، ص 120 .
- (125) عبد الباقى عبد المعطى ، الاعلام وتزييف الوعى - مرجع سابق ، ص 47 - 49 .

- (126) عولطف عبد الرحمن ، « دور أئمتكم المعري في صياغة الرأي العام » ، مجلة قضايا عربية (السنة الأولى العدد الثاني عشر) كانون الأول - ديسمبر ، 1987 ، ص 208 .
- (127) مطيع المختار ، مرجع سبق - ص 27 .